

«تفاصيل فلسطينية» للتشكيل الكويتي عبدالوهاب العوضي

PALÆSTINA



«كاميرا فلسطين»
التاريخ المهمش
في صور

(ص 18 - 19)



حوار مع الشاعرة
الفلسطينية
سعاد قرمان

(ص 6 - 7)



سعداء الدعاس:

أتمنى جيلاً
من الكتاب ضد
«النقد الميت»

(ص 4 - 5)

• المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

• تُقدّم إسهامات الكتاب باسم رئيس التحرير مع السيرة الذاتية للكاتب المرفقة بمستند رسمي يثبت صحته بوسيط تخزين USB أو تُرسل إلى البريد الإلكتروني للمجلة.

• للمجلة الحق في نشر أو عدم نشر المواد الواردة إليها من دون ذكر الأسباب.

«لا نستطيع تخيّل كم الحرب
مخيفة ومرعبة، وكيف تصبح
شيئاً عادياً.
لا يمكننا أن نفهم، لا نستطيع
التخيّل.»

سوزان سونتاغ

المحتويات

• ضوء

* في الحرب.. من يفكر بالفنون والآداب؟..... 3

• حوار

* سعداء الدعاس: أتمنى جيلاً من الكتاب ضد «النقد

المثت»..... 4-5

* سعداء قرمان: الأوضاع الظالمية غيّبت

المرأة عن التعليم والكتابة..... 6

• ملف

* القضية الفلسطينية في الشعر الكويتي

..... 8-10

* القضية الفلسطينية في الرواية الكويتية

..... 11-12

* فلسطين في الوعي الكويتي..... 13

• نقد

* رواية «تفصيل ثانوي» للكاتبة عدنية شبلي

..... 14-16

* «الجراح تدل علينا» بين السيرة الشخصية والتخييل

الفني..... 17

• قراءة

* «كاميرا فلسطين.. التاريخ المهمش في صور»

..... 18-19

* شعر..... 20-21

* سرد..... 22-25

* رؤى..... 26

* ترجمات..... 27

* متابعات..... 28-30

* استراحة..... 31

* إبداع: قصيدة فلسطين..... 32

كلمة «البيان»

«طوفان الأقصى»..

ثورة الضمير مقاومة

تساعد الأحداث الدامية والكارثية في فلسطين أعاد إلى الثقافة دورها الفاعل الميداني لاستنهاض ضمائر الشعوب والمجتمعات والأنظمة لتؤدي دورها النضالي من أجل السلام والدفاع عن الحقوق المستحقة ورفض الظلم والطغيان، ولعل القضية الفلسطينية التي طالبت لأكثر من سبعة عقود لم تنح في «طوفانها» الأخير أي فسحة مهادنة تحاول تناسي القضية تحت وابل هدايا السلام العالمي المنهالة.

لا يمكننا إعادة السؤال حول غرض الكتابة بالرؤية التقليدية ما بين «الفن للفن» و«الفن للحياة» بمعزل عن أحداث المشهد السياسي والاجتماعي والثقافي الذي تتفجر فيه المواقف المتناقضة وصدام الآراء وإحصاءات التغيرات الحادة على المستوى الإنساني، خاصة لمنطقتنا العربية.

أسئلة الكتابة اليوم تتفجر على مستويات أعلى قيمياً وأخلاقياً، لتحرك وتفعّل قدرات الكتاب والمبدعين والفنانين بأقصى إمكانات طاقتهم، لطرح الأسئلة وتنوير القراء والمتلقين واستنهاض ضمائرهم، ووضع الإنسان أمام أسئلة الوجود والمصير والمسؤولية المجتمعية بعيداً عن الخطب المستهلكة أو المواقف المكتفية بالفرجة، أو المنكفئة على نفسها هروباً وتخاذلاً، بعضهم لا يريد أن يرى الحقيقة... يفضل الاختباء في طاقة الإخفاء!

ولعل الإنتاج الإبداعي المتمثل بثقافة المقاومة أدبياً وفنياً، هو من أهم ما يُبقي جذوة القضايا الإنسانية مشتعلة، رغم محاولات التعقيم والتضليل الإعلامية المطبّعة، ورغم مرور الزمن ومحاولات علاج تبعات الحروب المأساوية، ثقافة المقاومة التي أخرجت لنا كتائب محاربة قولاً وفعلاً واحتجاجاً واعياً يفرض كلمته، وموازرة المبدعين من شتى الأوطان بمنجزاتهم الإبداعية، نضالاً مستمر لا يتيح للتراخي فرصة الاستسلام والخضوع.

في الحرب.. مَنْ يفكر بالفنون والآداب؟

المحرر الثقافي

شظف العيش وتردي الأوضاع المعيشية وتقهر الحالة النفسية جعلت نسبة كبيرة من الشعوب العربية الراححة تحت وابل الحروب لا تملك مؤونة كافية للغذاء ولا احتياجات العلاج الطبية، ولا أسسط احتياجات الحياة، صار قوت يومها مطلباً تناشد المساعدات الدولية لتأمينه؛ فهل نتخيل أفرادها قادرين بأكتافهم المثقلة بالهموم على أن تحمل كتاباً أو ترسم لوحة؟

ربما يكون السؤال معروف الإجابة، لكن واقع الحال يؤكد أن الفنون والآداب قد تتراجع كماً لكنها تستكمل مع المقاومين والمناضلين ثورتها؛ فنجد المبدعين يوثقون مذكراتهم ومواقفهم على جدران الشوارع مهما بدت

وهناك من يظل يكتب حتى لا يفقد عقله عند غارة جديدة!

وكما ينلقى الشعب المحاصر القنابل العنقودية وقذائف الفوسفور لإبادتهم وتهجيرهم؛ يحول الناجون منهم منشورات الإنذار التي تطلب إخلاء الأماكن طائرات ورقية بإبداعهم، لتعلن «نحن باقون هنا»، وتعود إليهم «سنرجع يوماً إلى حيناً...»، إنهم لا يكذبون، وما قاله أمبرتو إيكو لم يكن بمعنى يناقض تشكيل الواقع: «على المبدع واجب اختراع أكاذيب جيدة»، إنه ما يراه كل منهم بحواسه المفتوحة على المشهد «الغربي»، هل تذكرن ما رآه بيكاسو بعد قصف المدينة؟ وتتابعت سلسلة لوحاته التي تحكي معاناة الحرب بعد انتهائها.

ربما يأتي وقت يتوقف فيه ضجيج الحروب، تخفت دؤامة الصراخ والاستنجاد وأنين المحتضرين، يخبو الدخان وتُدفن الجثث وأشلاؤها المتناثرة كحبات القمح، لكن إبداع الإنسان سيظل شاهداً على القبور والخرائب، يحيي الراحلين ويستحضر الماضي، ولعله يوقف هذا «السيناريو» المتلاحق لنهاية العالم باحتجائه الشاهق.

خرائبها البائسة، ومنهم من يحول القنابل المتشظية والرصاص الفارغ إلى أعمال فنية تصدح بمأساتها، ومنهم كما كتب الشاعر يانيس ريتسوس «يضع حجراً فوق الآخر/ إنه لا يبني بيتاً/ كلمات/ كلمات مُنفردة/ ليست قصيدة»، لتكون القصيدة!

حافظ المبدعون في شتى مجالاتهم الإبداعية على الهوية الإنسانية التي تمثلهم بما تحمل من متغيرات، فاستخدموا وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات التكنولوجية المختلفة للتعبير عن أوضاعهم وخواطرهم، رغم قسوة الزمن، لتظل متماسكة تاركة أثرها على ساحات الأرض، ولتحكي للأجيال المتعاقبة قصتها.

لم يعد هناك مكان متاح للطاولة التي تحمل رفاهية القهوة وريشة الرسم أو قلم الكتابة، عملية التدوين حركة متواترة ومستمرة تفضح كل المشاهد التي يُمارس عليها التعقيم والتضليل، الأباء ما زالوا يزرعون حرت المستقبل القادم، والأمهات يعلّقن المنسوجات بتفاصيلها الموروثة، والأطفال صعّدوا على الدبابات وتسلّقوا الخرائب محاولين إنهاء لعبة الحرب بأمالهم،



«الغرنیکا» برؤية التشكيلي السوري بطرس المعري

الدستور يكفل لك حرية الرأي والتعبير.. مع كثير من المفارقات سعداء الدعاس: أتمنى جيلاً من الكتاب ضد «النقد الميِّت»



في هذا العدد لنا لقاء مع
أستاذة النقد وفن الكتابة
في المعهد العالي للفنون
المسرحية، عضوة رابطة الأدباء د.
سعداء الدعاس، ولها إنتاج أدبي
مميز، وكذلك نشاط في النقد
المسرحي، من أهم أعمالها رواية
«لأني أسود» وأعمال تركت بصمة
في الإبداع الكويتي، في اللقاء
ترسم ملامح البداية، وأزمة النقد
الحديث، وهنا كان صوتها:

الدولة التشجيعية، ومن ثم جائزة «الألكسو»،
وتلقيت العشرات من ردود الأفعال المشجعة، من
كبار الكتاب، والنقاد، والقراء، ولعل أبرز تلك
الردود تأثيراً، تلك التعليقات المنتشرة في مواقع
التواصل، بشأن عدم استخدام مفردات عنصرية
بعد قراءة الرواية.

أما فيما يتعلق بالتأخر في المسرحيات، فتلك
إحدى الملاحظات التي التقطتها من واقعي
الدراسي، الحادثة التي ذكرتها في الرواية
حقيقية، حصلت لأحد زملاء الدراسة.

النقد المسرحي يمر بأزمة حقيقية

مع الأسف، النقد إجمالاً يمر بأزمة منذ سنوات
طويلة، وقد كتبت مقالا قبل سنوات، تحديداً في
2008 بجريدة أوان بعنوان «مدرسة النقد الميت».
أما فيما يتعلق بالنقد المسرحي، فالوضع
أسوأ بكثير، فرغم أننا في الكويت لدينا قسم
خاص بالنقد المسرحي في المعهد العالي للفنون
المسرحية، فإنني مؤمنة بأن معظم مواد قسم
النقد لا تؤهل لصناعة ناقد، إنما لصناعة طالب
شبيه بجهاز الحفظ عن ظهر قلب ليفرغها في
ورقة الإجابة، ويتم التقييم حسب كمية الحفظ،
بل إن هناك من يُعاقب الطالب في حال عبّر عن
وجهة نظره، وكثيراً ما اشتكى الطلبة من ترديد
بعض الأساتذة لتساؤل: «من أنت ليكون لديك

كنت محظوظة بنعمة وجود أخت كبرى موهوبة
وقارئة، حيث ساهمت أختي أسماء بصورة كبيرة
في تشكيل قراءاتي بمعينة روايات أغانا كريستي
وأرسين لوين.

ظللت أدور في تلك الدائرة إلى أن التقيت الإنسان
الذي غير حياتي بالكامل؛ علاء الجابر، الذي كنت
معجبة بكتاباتة في صفحة فكر وفن بجريدة
الوطن، إلى أن وضعه الله في طريقي، لقايتي به
فتح لي آفاقاً واسعة، وأكثر عمقاً وارتباطاً بالمنجز
الكويتي والعربي عامة، فبات معلمي الأول، والداعم
الأكبر لي.

كتبت «لأني أسود» رفضاً للعنصرية

بدأت بكتابة الرواية في 2008، متأثرة بموقف
حصل معي أثناء إقامتي بأميركا عام 2002، حين
اتخذت موقفاً من مجموعة من الطلبة في حافلة
الجامعة لمجرد أنهم (سود)، لمث نفسي حينها،
خاصة وأنا كعرب ومسلمين نعاني العنصرية،
فوعدت ذاتي بأن أكتب رواية لأعترض فيها لكل
إنسان يعاني العنصرية، وبالفعل حين صدرت
الرواية عام 2010، لم تكن قضية العنصرية
قد طرحت بعد، ففاق صداها توقعاتي، وقد
ساهم في ذلك كون الرواية لا تُعنى بالعنصرية
المتعلقة باللون فقط، بل جميع أشكالها
الاجتماعية والدينية... إلخ، فجاءت جائزة

حوار: حمد الناصر

كمعظم أبناء جيلي، شكّلت قصص المكتبة
الخضراء جزءاً أصيلاً من ذاكرتي، لم أترك منها
عدداً إلا والتهمة، مع صعوبة الحصول على الأعداد
بالنسبة إلى عائلة لم تكن القراءة من أولوياتها، لكن
مكتبة المدرسة قامت بهذا الدور العظيم، حيث كنت
أجأ إليها بصورة شبه يومية، وعلاقتي كانت دائماً
طيبة بأمينات المكتبة بجميع مراحل الدراسة،
فكنّ يسمح لي بالبقاء أطول فترة ممكنة. من
جانب آخر، كانت والدتي - حفظها الله - صاحبة
الفضل الأول في بناء شخصيتي، فكانت تُحفظني
الشعر بجميع أنواعه، وتدرّيني على الإلقاء، الأمر
الذي أسهم في ارتباطي الوثيق بفن الخطابة، وفتح
لي أبواب العلاقة الوطيدة بمُدَرِّسات اللغة العربية
في جميع المراحل الدراسية، كما حصدت العديد من
الجوائز في مجال إلقاء الشعر ونظمه على مستوى
المدرسة والمحافطة.

وفي سن الثانية عشرة، وقعت في عشق المتنبي،
إلى أن صعقت من بعض موافقه حين قرأت سيرته
الذاتية في مكتبة المدرسة، فهجرت أشعاره، بعدها
بسنوات تنوّعت اختياراتي، فنُيِّمْتُ بفهد العسكر،
ومن ثم أحمد مطر، وانتقلت إلى الشعر الشعبي،
إلى أن تلاشت علاقتي بالشعر تدريجياً وإلى اليوم،
وانتقلت للسرد.

أما على مستوى الرواية، ففي سن الرابعة عشرة،

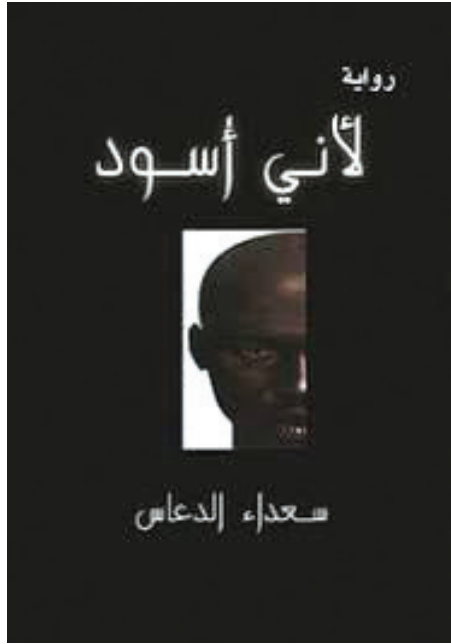
الفرص لإقامة الندوات ومناقشة إصداراتها، إضافة إلى مساحة مجانية للإعلان عن إصداراتها من خلال المجلس بعدة وسائل، وتُخصّص لها جائزة سنوية لتشجيعها على الاستمرار. وفي المقابل الدار التي تُصدر كتباً رديئة، حسب رأي النقاد والكتاب، لا تُمنح أية امتيازات ولا يسمح بالواسطة أن تخترق ذلك. ومع الوقت ستسعى جميع الدور لإصدار المطبوعات الجيدة.

جهود رغم جائحة كورونا

أثناء فترة الحظر خلال الجائحة، أرسل لي بعض الطلبة رسائل كثيرة بسبب الملل، وخوفاً عليهم من خطورة الفراغ، قررت أن أشغلهم بورش اختيارية مجانية، عن بُعد، في مجالي الكتابة والنقد، استمرت الورش لأربعة أشهر، بصورة شبه يومية، قدمت من خلالها العديد من النصوص الكويتية والعربية لليلى العثمان، وإستبرق أحمد، وجميلة سيد علي، وزيد خلف، وتسنيم الحبيب، وزيد خدّاش وغيرهم. أما التطبيق النقدي فبدأ مع نص قصير لأسماء الدعاس، إلى أن باتوا أكثر جاهزية لخوض تجربة القراءة النقدية بالتطبيق على نصوص قصصية قصيرة لكل من: باسمه العنزي، وثريا البقصي، وطالب الرفاعي، وعبدالله العتيبي، ومنى الشمري. الذين عبّروا عن آرائهم في مستوى المقالات، الأمر الذي ترك أثراً كبيراً في نفوس الطلبة، ومنحهم الكثير من الثقة. بعد أن اكتمل المنجز شعرت بقيمته، وقررت مكافأتهم بنشره في كتاب بعنوان «لمن يقف خلف الباب»، ضمن سلسلة «منجز الطلبة».

جوائز الدولة تحتاج دراسة

في السنوات الأخيرة، لاحظت توجهاً من قبل الجائزة لتقليص الفرص، بناءً على آراء طُرحت حول تكرار الأسماء الفائزة لعدة دورات، وأنا أولها بالتاكيد، حيث فزت بالجائزة لثلاث مرات. ورغم احترامي لتلك الآراء فإنني أراها غير منطقية، ولا تنطلق من الواقع الكويتي. فإذا أردنا أن نكون أكثر شفافية، لا بد أن نسأل أنفسنا بصدق: كم عدد الأسماء المبدعة في المجالات الأدبية بالكويت؟ وبالتالي كم عدد الأسماء المتوقع فوزها من هؤلاء المبدعين في السنوات القادمة؟ إذا ما استثنينا الأسماء الكبيرة التي تستحق «التقديرية» لا «التشجيعية»، والأسماء التي لديها موقف مُعلن من الجوائز بصورة عامة. وإذا اقتنعنا فرضاً بضرورة تقليص الفرص أمام الأسماء الفائزة سابقاً، فمن سيفوز في السنوات القادمة؟ هل نحن مقتنعون بأن عدد المبدعين في الكويت يتيح للجائزة الاستمرار؟ أم أننا نفكر في اللحظة الآنية فقط، ولا يعيننا الجائزة بعد خمس سنوات، وإذا فازت الأسماء غير المكررة، فإلى متى ستستمر الجائزة؟ لخمس أو عشر سنوات؟ وماذا سيحدث بعدها؟! تموت الجائزة أم تتحول إلى فرصة لكُتاب الأدب الذي بات يسمى بـ «الردية»؟! هذا النوع من القرارات لا بد أن يتخذ بناءً على دراسة ووعي للواقع المحلي ضمن استراتيجية تنظر للمستقبل البعيد، وليس من منظور شخصي بحت.



تستنهض قوانا الداخلية التي لم تكن نعرف عنها شيئاً.

أتوجه إلى ما يغذي روعي وعقلي

ما أفعله لا يختلف عن الكثيرين، لكن منذ أكثر من عشرين سنة، من عليّ الله عز وجلّ بالإرادة القوية لمواجهة مغريات الحياة اليومية، أي كل ما يمكنه أن يقتل الوقت ويبدد الجهد، فأنا بيتوتية جداً، لا أخرج إلا من أجل الأنشطة التي تُغذي عقلي وروحي، ولا أتسوق إلا للضرورة، وأقاطع بصورة شبه كاملة المناسبات الاجتماعية، طبعاً باستثناء مواساة الناس في معاناتهم، كما أقطع وسائل التواصل، وإن كنت أطل عليها أحياناً للتعرف على العالم المحيط بي فقط، حتى لا أعزل عن واقعي وقضايا مجتمعي وتفكير أطفالي وطلبتي. بسبب ذلك - وإذا لم أكن خارج البلاد - يتوافر لدي الكثير من الوقت، فأكتب ما يقارب من 5 - 7 ساعات يومياً، وأحياناً أكثر. أقضيها ما بين كتاباتي، وفحص الكتب، وتحكيم المسابقات، ومراجعة وإبداء الملاحظات على نصوص الطلبة. كل ذلك أمارسه في بيتي، وفي «الصالة» تحديداً، أو «المطبخ» مكاني المفضل، بين عائلتي، أشاركهم لحظاتهم وأحاول القيام بكل واجباتي تجاههم، كونهم أولوية في جميع الأحوال.

لندعم المنجز الذي يستحق التشجيع

سؤال مُشعب بالألم، أعتقد أن الحل يبدأ من لجنة دعم المؤلفات، وحسب علمي، فقد تم تشكيل لجنة جديدة، نأمل منها أن تقوم بغربة جادة للمطبوعات لدعم المنجز الذي يستحق التشجيع فعلاً. على المستوى الآخر، لا بد من تشجيع دور النشر التي تُقدم على طباعة المنجز الجيد، فالدار التي تحظى بإصداراتها بإشادة النقاد، أو التي تفوز كتبها بجائزة الدولة أو الجوائز الكبرى، لا بد أن تُقدم لها الامتيازات في معرض الكتاب، ومنحها

وجهة نظري؟!»، أمام كل ذلك لا بد أن يتخَرَج الطالب بعد السنوات الأربع خالي الوفاض، بدليل مخرجات القسم التي نادراً ما يكون من بينها ناقد حقيقي يمارس العمل النقدي، أو كاتب مسرحي، وإذا حدث فإنهم نتاج جهود شخصية فقط، وهذا ما تنبّهت له في أول أيام عملي، فبدأت بمعالجة ذلك عبر التمارين العملية والأنشطة، بالإضافة إلى تشجيعهم على الاستمرار بالكتابة في منشورات المعهد، كما حدث في مهرجان الأكاديمي التاسع، حين صنع طلبتي نشرة المهرجان بالكامل لعشرة أعداد، الأمر الذي فاجأ جميع ضيوف المهرجان، وأشادت به لجنة التحكيم في بيانها، هذا إضافة إلى نشر مقالاتهم في مجلة «نقد × نقد» التي أسستها رفقة علاء الجابر، أملاً في صناعة جيل جديد من النقاد. وقد شارك فيها من طلبتي: بدر الأستاذ، وحصه الحمدان، وحنين سالم، ورنّا حافظ، وسندس حاتم، وطارق هاني، وعبدالعزیز الذويب، وعبدالمكّ الذويب، ومحسن النجدي، ومحمد القلاف، ومنيرة العبدالجادر، ونواف السرحان، ويوسف العصفور، وأنا مؤمنة بأن عدداً منهم سيستمر في مجال النقد بإذن الله.

وبالنسبة إلى مخرجات قسم التمثيل، فإنهم يسهمون في الحركة المسرحية، ولكنهم مع الأسف سرعان ما يتسربون إلى التلفزيون الذي بات عامل جذب بكل المقاييس.

أما مخرجات قسم النقد، فلا تتناسب إطلاقاً مع عدد السنوات والخريجين البالغ عددهم أكثر من 450 من قسم النقد، بل لن تجد منهم من يمارس النقد حقيقة وبصورة فاعلة عبر الندوات، والمقالات، والكتب (ولا أقصد هنا أبحاث الترقية لأنها متطلبات عمل)، إلا عدداً ضئيلاً لا يزيد على أصابع اليد الواحدة، فأين هم من الساحة المسرحية أو النقدية عامة؟ ولو افترضنا أن كل سنة دراسية خرّجت ناقداً واحداً فقط - على الأقل - لأصبح لدينا الآن 45 ناقداً مسرحياً.

مسرحنا.. كوميديا سوداء

ما يحدث في الكويت كوميديا سوداء؛ من جهة يكفل لك الدستور حرية الرأي والتعبير، ومن جهة أخرى تُستدعى للنيابة عن الرأي الذي تكتبه في بلد يحكمه الدستور، إنها حقاً مفارقة، أما الأكثر إضحاكاً، أن من يشكوك للنيابة يُدرّس الطلبة (النقد)؟! كيف يعلمهم أن من حق «بوالو» أن ينسف ما قاله «أرسطو»، وهو لا يقبل بأن يُنسف ما قاله من قبل زميل له؟! أما المؤلم حين يصل الأمر إلى حد أن يشكو هذا الأستاذ أحد أبنائه الطلبة للنيابة العامة بسبب رأي؟! (أعني هنا الشكوى المقدمة من استنادة النقد ضد خريج قسم النقد بدر الأستاذ). من جانب آخر، أو من بصورة تامة بأن أمر المؤمن «كله له خير»، وأحمد الله أنه يضعنا في مثل هذه المواقف التي لها العديد من المميزات، أبرزها أنها تختبر مدى ثقافتنا وإيماننا بالله، وتكشف لنا الوجوه المزيفة سريعاً، وتفرز الأصدقاء الحقيقيين، كما

شاعرة فلسطينية من حيفا ولدت عام 1927

سعاد قرمان: الأوضاع الظالمة غيّبت المرأة عن التعليم والكتابة



شاعرة وكاتبة فلسطينية مفعمة بالحياة والجمال والذاكرة التي تحمل المدن التي عاشت فيها والأرياف والبشر الذين عرفتهم، رغم بلوغها سن السادسة والتسعين، ما زالت تحمل الحنين لكل مَنْ تأثرت بهم وأحببتهم، حاورناها للحديث عن مرحلة ما قبل نكبة 1948، في نشأة الطفولة وذكريات الرحيل من مدينة إلى أخرى. تكتب والتمرد الجميل جعلها تثور على حرمان المرأة من التعليم وتحديد خياراتها في العمل والزواج وحرية قراراتها، والكتابة التي كانت تعبر عن هموم وطنها وشعبها ومحيطها. حول هذه المسيرة الطويلة في العطاء والإبداع، ونقلات الحياة المؤثرة في شخصيتها وإنجازاتها؛ أجرينا معها الحوار التالي:

حمدي الحسيني، التي كانت مولعةً باللغة العربية وأدائها.

وهكذا أُرست في نفوسنا حب الشعر العربي الأصيل، مما كان له أعمق الأثر في نفسي كالمعلقات وغيرها. وفي نهاية السنة، قررت عائلتنا إعادتنا إلى حيفا، مما ألمني جداً فراق معلمتي عصام الحسيني، وقلت في وداعها أبياتاً من الشعر، ولا أذكر سوى «وا عصام ويح قلبي إن عيني لن تراها».

كنت مولعةً بالمطالعة باللغة العربية، وهكذا تعرّفت إلى أدب طه حسين، والعقاد، وكل ما صدر في تلك السنوات من إنتاج الأدباء العرب؛ سواء في مصر أو لبنان أو أدباء المهجر كجبران ونعيمة وغيرها.

وكننت أقصد المكتبة في حيفا باستمرار، فأشترت منها ما يصدر للأدباء العرب، فقرأت كل ما كتبه جورجى زيدان من أدب تاريخي وغيره من إنتاج الشعراء؛ سواء القديم أو الحديث.

وفي حيفا دخلت «ثانوية راهبات الناصرة»، ولما بلغت من العمر 16 سنة تزوجت من ابن عمي. وكانت المطالعة من أعمق اهتماماتي إلى جانب التطريز والحياكة. وحدث أن انتبه أخي جلال إلى أنني لا أقرأ إلا الأدب العربي، فسألني: لماذا لا أطلع باللغة الإنكليزية؟ فقلت له إنني لا أعرف أدباء أجانب، فأهداني مجموعة

• هل هناك فلسطيني ينسى أن وعد بلفور «أعطى ما لا يملكه لمن لا يستحقه»؟

إلى بيروت، بعد صدور الأوامر بذلك، لم تنسى الكتب، حيث جمعتها في كيس كبير، بمعنى أنها كانت تلامزك حتى في أشد المحن، فهل تتذكرين عناوين تلك الكتب التي جمعتها؟

- في عام 1939م، حين عدنا إلى حيفا استأجرنا بيتاً في حي الألمانية، فدخلت في تلك السنة مدرسة الكرميليت، وبدأت أتعلّم اللغة الإيطالية والتطريز، ولما زارنا خالي سعدي بدران، لم يعجبه الوضع الأمني في حيفا، فعرض على أمي أن يأخذني وأختي سميحة، وأخي عبدالرحيم لأعيش في بيت جدتي لأمي؛ حيث كانت تعيش مع أبنائها في غزة، وهكذا دخلت مدرسة البنات، وكانت مديرتها خالتي نهيزة، وقضيت عام 1940م فيها، وكان من حظي أن تكون معلمتي للغة العربية الأنسة المثقفة عصام

حوار: هشام أزيك

* في مرحلتك الابتدائية، شهدت فلسطين بين عامي 1937 و1938، ثورة احتجاجية على وعد بلفور، فهل ما زلت تتذكرين تلك الأحداث؟

- هل هناك شخص فلسطيني لا يذكر أو يعرف قضيتنا الأساس، وهي وعد بلفور الإنكليزي الذي قيل عنه إنه يعطي ما لا يملكه لمن لا يستحقه، أي أنه أعطى اليهود حق احتلال أرضنا فلسطين... وبأي حق يعطي أرضاً فلسطينية لا يملكها الإنكليزي للشعب اليهودي؟ طبعاً هذا أثار شعبنا، وبدأت مقاومتنا لهذا القرار، ومنها إضراب شعبنا عام 1936م لمدة سنة أشهر، فأغلقت المحال التجارية والمدارس، فسافرت عائلتنا مؤقتاً إلى بيروت؛ حيث كان يقيم عمي الحاج طاهر قرمان، وبقي أبي، وشباب العائلة في محالنا التجارية بحيفا، وكان من حظي أن سجلت في الصف السادس بمدرسة أمينة المقدسي الابتدائية في بيروت... وعدنا بعد ذلك، لكن إلى حيفا.

رحيل مع الكتب

* في عام النكبة 1948م؛ حيث قررت عائلتك الرحيل

أعبر فيها عن خواطري، وشعري ومقالاتي في المجالات الأدبية، ومحاضراتي، وخاصة مقابلاتي التلفزيونية مع الأدباء والاختصاصيين حول مشاكل تربوية كلها باللغة العربية، لأنني يهمني الجمهور الذي أتواصل معه في جميع المشاكل التي تصلنا حول ما يلمس حياتنا اليومية في الاقتصاد والصحة والتربية والتعليم.

*** عملت مسؤولة عن تحرير صفحة المرأة والأسرة في جريدة اليوم، فما الغاية من إنشائها وما أبعادها؟**
- الشاعر لا يحتاج إلى دوافع ليكتب سوى ما يحيطه من أحداث تحرك مشاعره، فالشعر ينبع من القلب، والإحساس بأوضاع البلاد وشعبها، خاصة أنه لم تكن هناك أصوات كثيرة نسائية إلى جانب الأدباء والكتاب، وقد تساءلوا: أين المرأة؟

ولا شك في أن هذا التحدي دفعني لإثبات وجودنا، فدخلت عالم الصحافة كصحيفة كمرحلة لـ «ركن المرأة» في جريدة اليوم، ورأست تحرير مجلة كلمة المرأة الهستدروتية (نقابية)، كما اشتركت في ندوات تنويرية بنوادي القرى النسائية، وفي محاضرات اجتماعية مختلفة، وعملت في ركن المرأة في برامج عدة بالراديو والتلفزيون، وتعرفت إلى أدبائنا وشعرائنا، ونمت بيننا روابط زمالة وصداقة نبنت من احترام وتقدير متبادل.

*** ماذا عن تجربتك في تقديم البرامج التلفزيونية والإذاعية للمشاهد والمستمع؟**

- منذ خروجي للعمل، حرصت على أن أكون قدوة حسنة لنساء شعبي، ومثلاً مشجعاً لهم للخروج للعلم والعمل بحرية، لخدمة مجتمعهم، وهدفي أن أرى شعبي العربي حراً مستقلاً، يسعى للعلم، ورفع مستواه الثقافي، متمسكاً بأصالتنا العربية بكل فخر واعتزاز، ومحافظاً على هويته العربية، ولغته سليمة من الركاسة والضعف، وتصرفاته من الابتذال والهوان. وأنا دائماً أتواصل مع محبي الثقافة، نتبادل الآراء، وكما قال الشاعر:

إذا فاتني يوم ولم أصطنع يداً

ولم أكتب علماً، فما ذاك من عمري

* كاتب وقاص مغربي

• علاقتي قوية بأدباء فلسطين الذين هزّتهم أوضاع الوطن وحصار المحتل

• ألمني فراق معلمتي «وا عصام ويح قلبي إن عيني لن تراها»

*** قلت عن محمود درويش إنه «ثروة شعرية... ثروة إنسانية... ثروة لغوية»، حدثنا عن علاقتك بهذا الشاعر الكبير.**

- كانت ولا تزال علاقتي قوية بأدبائنا الذين هزّتهم أوضاع بلادنا، وحصار المحتل، الظالم لحياتهم وتحركاتهم، وكان شعورهم يفيض ألماً وحنيناً، خاصة شاعرنا الحبيب درويش الذي بثّ ألامه وحبّه للوطن شعراً عميقاً ينبض بالإنسانية والروعة، فانهمّر تحريراً يفيض حباً، وحنيناً للحياة الحرة الكريمة، مما دفعه إلى الإغتراب والانطلاق في أنحاء المعمورة، وقضى حياته يتغنى بالوطن والإنسانية، واختطفه الموت وهو في ريعان الشباب.

بين غزة وبيروت

*** في إحدى مقابلاتك الحوارية، قلت «عززت لغتي العربية في غزة، واللغة الإنكليزية في بيروت، والفرنسية في راهبات الناصرة»، هذا الرصيد اللغوي ليس سهلاً، لكن بنظرك ما موقع اللغة العربية بين تلك اللغات؟**

طبعاً أنا عربية، ولغتي العربية هي أهم لغة لدي

وليم شكسبير، وقال لي: هناك الأخوات برونتي لهنّ إنتاج أدبي رائع، وهكذا انتقلت إلى المكتبة؛ حيث الكتب الإنكليزية، فتعرفت إلى أدباء أجانب، ولغت نظري أسلوبهم المباشر بجماله، وعمقه وتنوّعه... وعليه أصبحت مكتبتني عامرة بالأدب العربي والإنكليزي. وفي عام النكبة أصبح التعليم الابتدائي إجبارياً، وهكذا أصبحت أعلم في مدرسة إبطن اللغة العربية والدين الإسلامي، ثم أصبحت المعلمة الوحيدة في المدرسة القادرة على تعليم اللغة الإنكليزية، ومن ثمّ تحولت إلى تعليمها في كل الصفوف.

التعليم بعد النكبة

*** درّست اللغتين الإنكليزية والعربية، ومادة الدين الإسلامي، في المدرسة الابتدائية بقرية إبطن، فهل يمكنك أن تصفي لنا بعض الأوضاع والأجواء التعليمية وقتذاك؟**

- كانت مهنة التعليم حساسة جداً... فالطلاب في مدرستي من البدو، وكثير من الآباء كانوا في الجيش الإسرائيلي، لذلك كنت حريصة جداً في علاقتي مع طلابي، فأنا معلمة ومربية، فكان عليّ الانتباه لأسلوبتي في الحديث لأن بعض المعلمين فصلوا من وظائفهم، لأسباب لا علاقة لها بالتعليم، لذا كنت أهتم بتربية الطلاب، وتعليمهم اللغة والموضوع، بعد التطرق لوضعنا الاحتلالي ونكبتنا.

شعر متهم على الظلم

*** قصائدك مفعمة بالنزعة الإنسانية، بل هي متمردة على الظلم، فهل لهذا الاختيار مبررات؟**

- قصائدي تفيض بالألم لأوضاعنا الظالمة، خصوصاً بالنسبة إلى المرأة التي حرمت من التعليم الذي منح للابن، كما أنها تجبر على اختيار شريك حياتها حسب إرادة أهلها، فلا حرية لها في العمل أو الزواج وتربية أبنائها، بل هي مرغمة في جميع أوضاعها؛ سواء في حياتها أو عملها، تحت قوانين الدولة وشروطها الصعبة.

• ولدت الشاعرة والكاتبة الإعلامية سعاد عبدالرؤوف قرمان في مدينة حيفا عام 1927، والدها عبدالرؤوف قرمان أحد وجهاء حيفا، كان يعتبر من أكبر التجار في فلسطين، وتوفي عام 1975، وهي شقيقة المناضل الراحل عبدالرحيم قرمان؛ المعروف باسم عابد قرمان.

كتبت قرمان في 4 مجالات: الشعر، والنثر الأدبي، والإعلام، والترجمة، وتولت رئاسة تحرير مجلة كلمة المرأة، التي توزّع على عضوات النوادي النسائية، وتعرفت إلى محرر جريدة اليوم، نسيم رجوان، الذي اقترح عليها تحرير صفحة للمرأة والأسرة في الجريدة، وهكذا بدأت أولى خطواتها في الصحافة، فشاركت في برنامج قضايا المستمعات في ركن المرأة في الإذاعة، وعند افتتاح التلفزيون اشتركت في برامجها الثقافية والاجتماعية العربية، من خلال «قضية تهْمُك»، و«عندي سؤال».

من مؤلفاتها

- «حنين الهزار»... مجموعة شعرية (1995).
- «عريشة الياسمين»... مجموعة شعرية، (1997).
- كتاب «من حصاد العمر»... (2008).
- كتاب «أحداث نيفاريا»... (2010).



الشاعرة سعاد قرمان في أحد الملتقيات الثقافية

القضية الفلسطينية في الشعر الكويتي

إبراهيم حامد الخالدي *



نحن جيل كويتي نتلمذ على: «فلسطين الحبيبة كيف أحياء.. بعيداً عن سهولك والهضاب؟»، حفظنا قصيدة أبي سلمى هذه على مقاعد الدراسة، وقصيدة عبدالرحيم محمود: «سأحمل روعي على راحتي.. وألقي بها في مهاوي الردى»
هذه كانت محفوظاتنا في الصغر، ولا غرو، فقد شكّلت القضية الفلسطينية الهمّ القومي الأول لدى العرب والمسلمين خلال المئة عام الماضية، فمند استشعار الخطر المحدق بهذه البقعة المقدسة الكامنة في قلب الوطن العربي، بعد وعد بلفور المشؤوم سنة 1917، والأخبار تنزف، وكذلك الدماء، من أجل هذه القضية، وصارت فلسطين هي القاسم المشترك في النتائج الشعري بكل ساحة أدبية في وطننا العربي، بل والإسلامي. ولم تكن الكويت بمعزل عن التفاعل مع هذه القضية، التي كانت محور الهمّ القومي الذي تحلّق حوله شعراء الكويت بنتائجهم الفصيح والعامي. ويمكن للباحث تحقيب هذا التفاعل حسب مراحل زمنية متلاحقة، يمكننا تفصيلها كالآتي:
مرحلة ما قبل النكبة (1917-1947)، مرحلة الحروب العربية (1948-1973)، مرحلة السبعينيات والثمانينيات، مرحلة ما بعد 1990. وكل مرحلة من هذه المراحل كانت لها سماتها، وظروفها، ومعطياتها.

لهفي عليك فلسطين العريضة يا
مهد السلام وللإسلام بستان
في كل شبر شهيد حوله جثث
من الضحايا الألى للبغي ما دانوا
وكذلك شاعر الكويت الأشهر في تلك الفترة، صقر
الشبيب، نجده ينشر قصيدة في مجلة السجل بتاريخ
14 ديسمبر 1937، بعد الإضراب العام الطويل المعروف
الذي قام به العرب في فلسطين، واستمر 6 أشهر،
ومنها:

أيرفَعُ رأسَهُ العَرَبِيَّ يَوْمًا
إذا امتلكت فلسطينَ اليهودُ؟
وهل عُدُّر له إن لم تجده
بأعلى ما لديه لها يجودُ
وراء الخطب هذا أي خطب
تضأن له أنفوس أو النقودُ

فلسطين.. قضية قومية

ولصقر الشبيب قصيدة أخرى نشرت في ديسمبر
1937، يؤكد فيها الصفة القومية لقضية فلسطين،
وينبه إلى أنه لا لوم على العجم والهنود إن هم تراخوا

الإشارة الأولى

ولعلّ هذه أول إشارة إلى قضية فلسطين في الشعر
الكويتي، كما نقرأ للفرج قصيدة في مخاطبة صاحب
الوعد المشؤوم، قائلاً:
هذي فلسطين الوديدة في مصائبها تميذُ
ما ينقضي زلزالها.. حتى تزلزل من جديدُ
من قبل وعذك بالهنا.. عاش المسود والمسودُ

أما الشاعر الكويتي محمود شوقي الأيوبي، فقد دعاه
«حادث البراق» سنة 1929م للقول:
وفي فلسطين من «بلفور» مهزلة
هزّت لها من خمار الحقد أذقانُ
فحادث القدس ساء الناس قاطبة
و«للبراق» على التنكيل برهان
واليوم أشعلنم ناراً تؤججها
أيدي اليهود، وهم للفتك ذؤبان
فبنتيوس وسمويل وأولهم
بلفور كلهم للجور أوثان

ثم يترحم على حال فلسطين:

في مرحلة ما قبل النكبة، كانت البلاد العربية في
الجمل تعاني التخلف التعليمي والاقتصادي، فضلاً
عن وقوع كثير من البلاد في ربة الاحتلال الأجنبي،
وبالتالي كانت فلسطين واحدة من القضايا العربية،
ولم تكن القضية المحورية، ولكن هذا لم يمنع شعراء
الكويت من التفاعل معها، خصوصاً مع انتشار
الصحافة العربية بالكويت، وما كانت تنقله للكويتيين
من أخبار مؤلمة عن فلسطين، وبداية توافد الموظفين
العرب من فلسطينيين وغيرهم على الكويت، ونجد في
التراث الشعري الكويتي في تلك الفترة نصوصاً عديدة
خاصة في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات عندما
بدأت المؤامرة على فلسطين تتضح للعيان، وربما قبل
ذلك، كما يؤكد د. خليفة الوقيان حين يقول إن الشعر
الكويتي - أو ما وصلنا من نماذج - بدأ يتناول قضية
فلسطين منذ عام 1928، ولعل أول إشارة للقضية هي
التي جاءت ضمن قصيدة للشاعر خالد الفرّج في ذلك
العام عن ميثاق السلام، ففي قصيدته تلك قارن بين
مصطفى كمال حين حطّم «معاهدة سيفر»، والعرب
الذين طوّقهم وعد بلفور في قوله:

هزى القوي «بسيفر» وعهودها
لوعد بلفور بنا أطواق

حلوا الحُبى قد يموت المرء من ظمأ
إلا إذا دَلَّوهُ في البئر أَدَلاها

قصيدة «البشارة»

بعد حرب أكتوبر 1973، بدأ الصوت يخفت مع خفوت صوت المعارك، لكنّه عاد للاشتعال مع توقيع اتفاقية كامب ديفيد، والصوت العربي الراض، وتلاحق الاهتمام مع الانتفاضة، وعودة القضية الفلسطينية إلى واجهة الأحداث، إلى جانب قضايا أخرى شغلت الشاعر الكويتي كالحرب الأهلية اللبنانية، والحرب العراقية - الإيرانية. في الانتفاضة يقول خليفة الوقيان بقصيدته «البشارة»:



الأرض ترجمهم حجارته
ويقفق عينك شوك النخيل
في القدس في «العشار» في
«ميسان» في أنحاء غرة في
الخليج!
يتعانق الحجر النبيل

وكذلك يقول الشاعر عبدالله العتيبي، في قصيدته «شارة مهمة»:

عن القدس تسألني الأزمنة
وكل المسافات والأمكنة
وكل المساجد، كل المنابر
كل القباب التي لفتها اليتيم

ثم يقول:

يا للسؤال الذي يطغى العمر في لجة الانكسار
عن القدس ماذا أقول؟

انقسامات عربية

كانت سنة 1990 سنة مفصلية في التاريخ الكويتي، حيث وقعت لمدة 7 أشهر تحت احتلال وحشي من جار عربي، وبالتالي انشغل شعراء الكويت بقضيتهم الوطنية، وما أعقبها من تداعيات وانقسام عربي، وظهور قضايا شغلت اهتمامهم، كقضية التحرير وإعادة البناء والأسرى، مما جعل القضية الفلسطينية تنزوي عن اهتمامهم، ولكن هذا لم يمنع وجود نصوص تفرضها تطورات الأحداث، كالانتفاضة الثانية، ومعاهدات أوسلو، وغيرها، وصولاً إلى الربيع العربي، وما أعقبه من مأس في عواصم عربية

خلف، وغيرهم، وإننا لسنا بحاجة إلى ذكر أشياء ثابتة ومعروفة إذا كان المثقف الكويتي في صورة الشاعر أو الملبّين بالشعر لنداء فلسطين والوقوف معها واستصحابها لقضية فلسطين إلى كل محفل وموقع، وتبني الصوت الفلسطيني أينما ارتفع».



ومن القصائد التي تعود إلى ما قبل النكبة قصيدة ألقاها الشاعر الكويتي أحمد السقاف في احتفال أقامته المدرسة المباركية عام 1947، عند صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، فنراه يدعو إلى الجهاد رفضاً لهذا التقسيم، ومنها:

ليس عدلاً أن يُشنق العدل في
القدس، وأن تستباح منه المحارم
ليس عدلاً أن تُنجزوا حلم صهيون
وصهيون فاقد الرشد وهم
جَلُّ ما تطلبون يا أيها القوم
وهيهات أن تضام الأكارم
فالعقال الأبى شد على العزم
وليثت على الثبات العمائم

تحية القدس

مع نكبة 1948م، وتزايد التفاعل مع القضية الفلسطينية، وحركات النزوح الجماعي للاجئين الفلسطينيين التي وصلت الكويت كما وصلت لغيرها، وبدء تكون جالية فلسطينية معتبرة العدد في الكويت، صار للقضية الفلسطينية حضور قوي في الأدب الكويتي، وكثرت الأمثلة الشعرية، فما هو أحمد السقاف يعود إلى تحية القدس، فيقول:

لهفي على القدس ضاعت بين أظهرنا
تشكو إلينا فلنبوا اليوم شكواها
لا عذر وهي تناديك ومن كتب
مغلولة يدها اليسرى ويمناها
فبادروا كسب إحدى الحسينين ولا
تلقوا بأيديكم واستنصروا الله
ثم حملوا الحملة الشعوا ولا نهوا
على الكلاب ومن في الغرب أشلاها
لا تحسبوا الشرق يسعى كي يخلصها
فالشرق أيد أعداءها فعادها
ولا تظنوا بأن الغرب ينقذها
فالغرب أقتها الكبرى وبلواها

عن نصر قضيتنا، مع كونهم من المسلمين، ذلك أن الروابط بين العرب تجاوز العامل الديني لتشمل اللغة والنسب أيضاً:

وما جبت فلسطين ولكن
عليها للعدى كثر الجنود
وها هي تستغيث بنا فحّتي
متى عن أن نعين بنا جمود
فليس العجْم تعذل إن تراخت
بنجدتها، ولا تلحى الهنود
فإن مَتَوَّا بدينهم إلينا
ونعم الرباط الدين الفريد
ففيما بيننا لغة ودين
وفيما بيننا النسب الأكيد



ومن ذلك قول شاعر الكويت الشهير فهد العسكر، المتوفى سنة 1951، الذي وجد في استقبال البعثة التعليمية الفلسطينية التي جاءت إلى الكويت عام 1936م مناسبة للتساؤل عن حال فلسطين ومناضليها:

بالله يا رُسُلِ الثَّقافة حَبْرُونَا
كَيْفَ خَالَ الأخت يا إخواني
أعني فلسطيناً وكيف أمينها
وجنودُه وبقية السُّكَّان؟
بعد الكفاح وبعدما بنَّ اليهود
شُرورهم فيها بكل مكان
إنِّي سَمِعْتُ نداءها وسمعت
تلبية الصِّياغَم من بني عدنان
وزئير أشبال العُروبة
من بني عُشَّان لا نُكَبُوا بنو عُشَّان
ونقول يا أشبال أسادِ الشُّرى
جاء اليهود ودنسوا أحضاننا
لا درُّ درُّ الغاديرين فإنهم
وعدوا اليهود بقسمة البلدان
وبني كالعُرباء في أوطانهم،
أو ليس هذا مُنتهى الطُّغيان؟

الصوت الفلسطيني.. من الكويت

ويقول الباحث رفعت بروبي في بحث بعنوان «نكبة فلسطين في ذاكرة شعراء الكويت»: «إننا نكاد لا نجد شاعراً كويتياً ليست له قصائد عن فلسطين، ونذكر شعراء الجيل الماضي؛ فهد العسكر، وخالد الفرج، وعبدالله سنان، وعبدالله حسين الرومي، وفاضل

معظم شعراء الكويت كتب عن قضية فلسطين

فالرصاص - مُزغردًا - يَشْطِيعُ إِبْقَاءَ السَّنَابِلِ فِي
الْحَقُولِ!
لا وَقْتِ لِلْحُطْبِ الْمُنْتَقَّةِ الْبَرِيئَةِ.
لا تَقْفًا
لا شيءَ مثلَ رصاصكِ النَّبَوِيِّ يُدْرِكُ ما يَقُولُ!
حَطَيْنَ خَلْفَهُ،
والصَّحَابَةُ يَقْبَلُونَ، وَخَيْلُهُمْ تُعْدُو،
وراياتُ الرسولِ!

* شاعر وباحث كويتي

دوى جهاد القدس مما اجتاحتها
وجهادنا ترديد «واقدهاس»
يتساقط الأبطال فيها غيلة
وعزاًؤنا أن تصرخ الأفواه
حجر يغير على الرصاص تحدياً
ويد تصد القمع لا تخشاه
ويخاطب الشاعر إبراهيم حامد الانتفاضة الثانية:
جَرَّبْتُ رصاصك حين تُصطدمُ الحروف بِخُوذةِ
الجندِيِّ

كَيْ تصغي لك الدنيا، وتنتبه العقول!
جَرَّبْتُ رصاصك،

كثيرة جعلت القدس واحدة من العواصم العربية
المنكوبة، وليست الوحيدة، فدمشق وبغداد وصنعاء،
بل والقاهرة أيضاً، تمر بظروف تستدعي تفاعل
الشعراء الكويتيين.
ورغم ذلك، ما زالت الأجيال الحالية من شعراء
الكويت، والتي ظهرت خلال العقود الثلاثة
الماضية تلهج بذكر فلسطين، والتفاعل مع أحداثها
المتلاحقة، فنقرأ للشاعر رجا القحطاني في قصيدته
«واقدهاس»:

يسنجد «الأقصى» بنا متأملاً
ولكم شكاً لم نحتضن شكواه

رحيل

الساحة الثقافية تخسر أحد مبدعيها المغايرين
مهتاب نصر.. وداعاً

إنسان رقيق وراقٍ وصاحب قصيدة
مميّزة ومقال جميل ... الصديق
الاسكندراني مهتاب نصر في ذمة
الله. لروحك الرحمة والسكينة
صديق»..

الشاعر أحمد خيرت نعا
بذكريات جمعها الغياب: «قبل
أسبوع توفي أستاذي الدكتور
زكريا عناني، واليوم رحل صديقي
وزميل الجامعة الشاعر والصحفي
مهتاب نصر، في الوقت الذي يقضي
نحبه يوماً مئات البشر في
فلسطين، ولكنهم يموتون بشرف،
صديقي مات في هدوء بعيداً عن
الصخب، وأستاذي رحل بعد أن أدى
رسالته».

سنلتقي قريباً

ورثي القاص محمد سامي البوهي
الشاعر الراحل بكلمات تعبر عن
الحسرة: «الشاعر والصحافي الصديق
و الزميل و رفيق الكفاح في الكويت
مهتاب نصر؛ سنلتقي قريباً، لأسمع
آخر قصائدك في العالم الآخر بعيداً
عن الشر والقتل والظلم».

أما الكاتب والسيناريست بلال
حسني؛ فاختصر رثاءه بكلمات
تستذكر حضور الراحل: «المنضج
هو التعبير المهذب عن البلادة»، الله
يرحمك يا مهتاب، جملتك حاضرة
النهاردة».

رحيله نهائياً من الكويت إلى مصر،
كان متردداً وظل يؤجل السفر وإلغاء
الإقامة، وقال لي: أريد البقاء في
الكويت فهي تحقق لي العزلة التي
أريدها للقراءة والتأمل والكتابة، لكنه
غادر الحياة كلها بعد مرور أشهر
على رحيله الاضطراري إلى وطنه،
رحم الله مهتاب نصر وصبرنا الله
على ما تبقى لنا من أيام في غبش
الدنيا».

أما الشاعر اليمني فتحي أبو
النصر فكتب: «صديقي الشاعر
المصري الكبير مهتاب نصر في ذمة
الله، رحمة وقداس، يا للوحشة، يا
للفقد، تخسر قصيدة النثر العربية
أحد أبرز أساطينها».

ذكريات العمل والشعر

أما الروائية السورية سوزان
خواتمي فكتبت: «ظننت أن الموت لم
يعد يؤثر بي.. مخطئة أنا؛ صعقتني
خبر وفاة مهتاب نصر زميل «النهار»،
الودود صاحب الابتسامة، الساخر
عندما يخترع كلماته الخاصة لهذه
الأغنية أو تلك، الشاعر الرقيق،
المثقف العميق دون تشاؤف، لماذا
استسلمت يا مهتاب؟».

ونشر الروائي السوري المقيم
في الكويت عبدالرحمن حلاق:
«صديق الشغب الثقافي في
الكويت، صديق السهرات الجميلة،



المحرر الثقافي

خسرت الساحة الثقافية في مصر
والكويت برحيل الشاعر المصري مهتاب
نصر شاعراً مبدعاً وكاتباً مخلصاً
وصحافياً معطاءً، عرف بجده إذ
نشرت القاصة جيهان عبدالعزيز نبأ
وفاته متأثراً بأزمة صحية مفاجئة في
الثامن والعشرين من الشهر الماضي:
«حين تأتي الأوجاع مرة واحدة، مع
السلامة يا مهتاب».

والراحل من مواليد الإسكندرية،
له دواوين شعرية عدة منها: «يا
رب اعطنا كتاباً لنقرأ»، و«لا توقظ
الشعب يا حبيبي» و«بعربة تسوق
أعبر عن امتناني للحب». وقدم العديد
من المقالات بالإصدارات الصحفية
العربية منها: مجلة «أمكنة» و«الكتابة»
، وعمل لفترة طويلة في التعليم وفي
الصحافة الكويتية حتى غادرها أخيراً
إلى مسقط رأسه في مصر قبل وفاته
بفترة وجيزة.

ليس للعزاء كلمات كافية

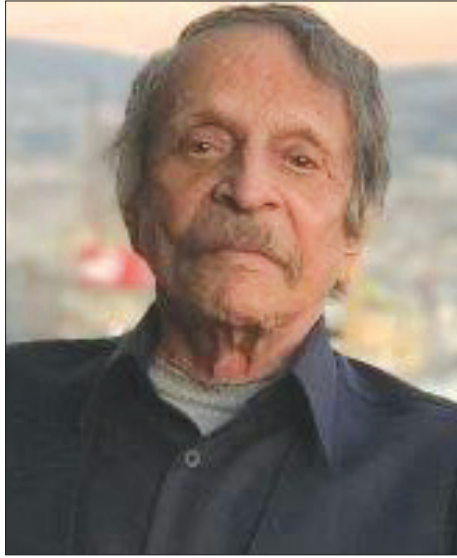
نعى الشاعر الراحل مهتاب نصر
الكثير من أحبته وأصدقائه وقراء
الصفحات الثقافية في وسائل
التواصل المختلفة، وأعربوا عن حزنهم
الكبير لرحيله المفاجئ، ومنهم الروائي
إبراهيم عبدالمجيد كاتباً في صفحته
على «فيسبوك»:
«خبر فاجع رحيل الشاعر مهتاب

نصر، ابن الإسكندرية وابن جماعة
«الأربعائين» في التسعينيات التي
كانت تطمح للتجديد الرائع في
الشعر. ألف رحمة لك يا مهتاب يا
جميل. آخر لقاء لنا كان من سبع
سنوات في الكويت وكنت أتمنى
اشوفك في مصر بعدها لكنها الأيام
خالص عزائي للعائلة وللكتاب
وربنا يهون علينا الأيام. ألف رحمة
يا حبيبي».

وكتب الشاعر محمد توفيق
نعيه عبر صفحته الشخصية عند
تلقي الخبر: «منذ قليل أبلغت
ب وفاة الصديق الشاعر مهتاب
نصر، ابن الإسكندرية وصاحب
التجربة الشعرية المتفردة، والمثقف
الموسوعي، تزاملتنا في القبس
على مدى سنوات، وجمعتنا أعمال
صحافية وحوارات ثقافية، وفعاليات
شعرية، لكن ما لن أنساه» أنه عند

القضية الفلسطينية في الرواية الكويتية

إسماعيل فهد نموذجاً روائياً



إسماعيل أكثر من حرص على حضور فلسطين إنسانياً في أعماله

للكويت في فترات متلاحقة كمعلمين مساهمين؛ بل مؤسسين مساهمين للتعليم في الكويت، نذكر منهم:

عدلي البيطار، يحيى العارف، يونس عبدالله، خليل الناطور، يوسف الصالحي، كامل العسلي، حمدي الفوراني وغسان كنفاني، وغيرهم. وذلك من خلال نصوص قصصية بقلم أصحابها أو مترجمة عن الإنكليزية للعربية. نشرت خلال الخمسينيات من القرن العشرين في عدد من المجلات الكويتية الصادرة آنذاك.

مقابل ذلك، نجد أن القضية الفلسطينية في القصة أكثر حضوراً من الرواية، لأن القصة هي الأسبق وجوداً وكثافة في الفن السرد الكويتي منذ خمسينيات القرن العشرين، لكون فلسطين تشكل مبدأً والتزاماً لدى الكثير من كتّاب القصة في الكويت، فانتشرت عشرات القصص عنها في مجاميع قصصية عديدة لهم.

أما على مستوى السرد الروائي في الكويت، والذي يعتبر متأخراً عن السرد القصصي، حيث يعتبر الأستاذ الراحل إسماعيل فهد إسماعيل المؤسس الفعلي والفني للرواية في الكويت مطلع

فهد توفيق الهدال

إن فلسطين ليست قضية سياسية، وإنما هي تاريخ وهوية ووعي لكل منابع الإبداع في الأدب العربي بما يواكب تاريخها العريق. ولهذا، كانت فلسطين، ولا تزال، ملهمة في الأدب العالمي والعربي على مختلف الصعد الفنية، بما خطه ويخطه من إبداعات في سبيل إحياء المكان عبر الإنسان بمختلف معالمه، صورته، حالاته، ظروفه، قضاياها، وعوالمه الداخلية.

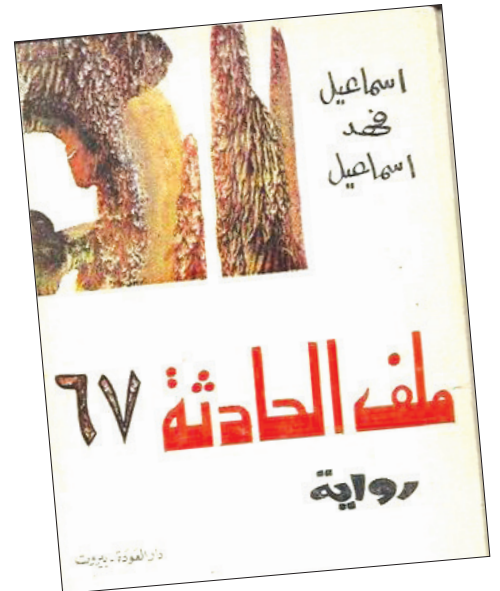
وفي الكويت، كان لفلسطين صوتها الحاضر في الأدب، عبر الشعر والسرد، وأسلمت الضوء في ورقتي على حضورها في السرد الروائي، ولو لم يكن كحضورها الغزير في الشعر الكويتي، وربما هذا نابع من كون السرد اعتمد في بداياته المبكرة على محاولات أولى في انتهاج الكتابة السردية الموعلة بالواقعية دون بقية التيارات الأخرى. إضافة إلى تسيّد العاطفة القومية على تلك الكتابات دون الوعي بها بأهمية أن تكون الكتابة مرآة ناقدة، كما أنها عاكسة للمجتمع، إضافة إلى أن السرد كان لا يزال أسير الكتابة دون الخطاب الذي تفرد به الشعر سابقاً، مستشهدين بكتاب «القضية العربية في الشعر الكويتي» للأديب د. خليفة الوقيان، حيث خصص فصولاً متنوعة عمّا صورّه الشعراء الكويتيون لمراحل وأشكال النضال الفلسطيني في قصائدهم.

سردياً، ومن خلال العودة إلى المجلات الكويتية القديمة، سنجد هذا الكم من المشاركات الأدبية من قبل الكتاب الفلسطينيين، وغالبيتهم ممن قدموا

السبعينيات، ولهذا يعتبر إسماعيل أكثر من حرص على حضور فلسطين إنسانياً في أعماله، عبر شخصيات فلسطينية، إما واقعية كناجي العلي في روايته «في حضرة العنقاء والخل الوفي» و«على عهد حنظلة»، أو شخصيات متخيلة مشاركة في رواية الشياح

ورواية الحادثة 67، بما يعبر عن الإنسان الفلسطيني الواقع تحت مطرقة الشنات وسندان السلطة، مما يعبر عن واقع عربي حتمي ومستحق، يستظل به الكاتب العربي نشر قضاياها، مخاطباً الجيل الآتي من الكتّاب والقراء في أهمية

تمركز هذا الجرح العربي في كتاباتهم. في رواية ملف الحادثة 67، وقد قدمت كمرسحة من جانب الفرقة القومية التونسية لتتنال جائزة مهرجان قرطاج قبل سنوات. يدون فيها إسماعيل



القضايا العربية في روايات إسماعيل فهد

إبراهيم عادل

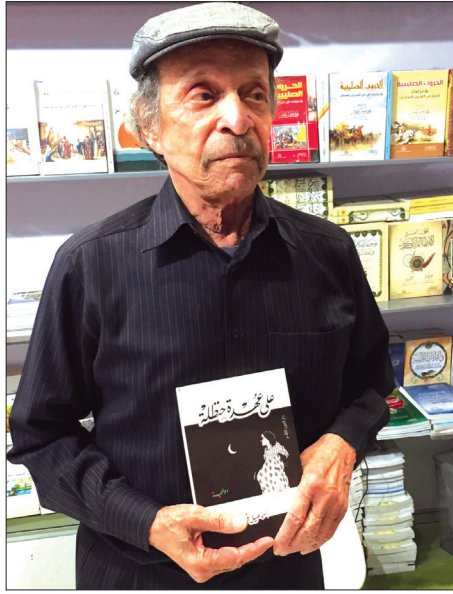
انشغل إسماعيل فهد إسماعيل منذ وقت باكر بقضايا العالم العربي، وكان لنكسة 1967 أثرها الكبير عليه كغيره من كتاب العالم العربي، فخصها برواية «ملف الحادثة 67» التي نشرت عام 1975 وتناول فيها القضية الفلسطينية من خلال بطل بسيط يعمل خبازاً يصادف في طريقه مقتولا ويتم القبض عليه وإجراء تحقيق معه من أجل انتزاع اعتراف منه بجريمة لا علاقة له بها، والمفارقة أن القاتل والمقتول فلسطينيان، تستمر التحقيقات والحوارات بين بطل الرواية وعناصر الشرطة حتى يضطر في النهاية إلى الاعتراف بالجريمة، وفي الوقت نفسه يظهر القاتل الحقيقي، تبدو الرواية بشكل عام إدانة واضحة لحالة الجدل والفوضى التي كانت تعيشها الحكومات العربية والتي أدت إلى النكسة.

كما يحضر لبنان والحرب الأهلية وعلاقتها بالحالة الفلسطينية في روايته «الشيح» (1976) التي يعتبرها الكثيرون من أوائل الروايات التي تناولت الحرب الأهلية في لبنان، وقد كتبها إسماعيل فهد إسماعيل من خلال معايشة واقعية لتفاصيل تلك المأساة الإنسانية من خلال اللاجئ الفلسطيني في بيروت، وتتناول الرواية الصعوبات التي واجهت سكان إحدى العمارات حينما اضطرتهم الحرب للاختباء في سرداب وكيف كانوا يلتقطون الحياة من بين برائن الموت والدمار المحيطة بهم.

برز في رابعيته الروائية ميله المبكر نحو التجريب في الكتابة الروائية، وعدم اعتماده على الحكبة والأسلوب التقليديين في السرد أو التناول

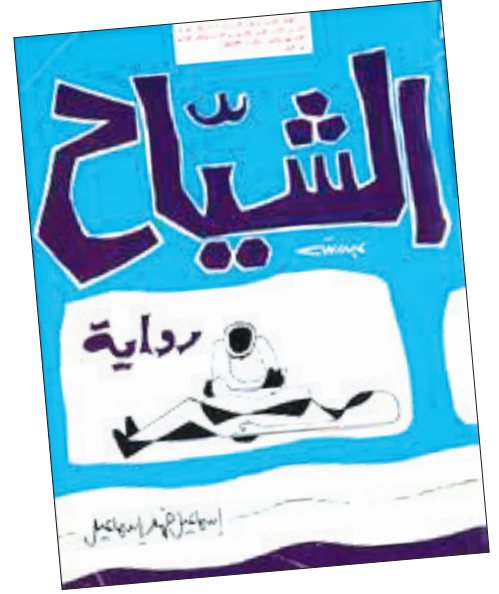
وكتب إسماعيل فهد عن مصر «رواية» النيل يجري شمالاً» (1983) وفيها يعود إلى فترة المماليك في التاريخ المصري ليتحدث عن حياة فتاتين مصريتين تعيشان في قرية «كفر العسل» بالجيزة، راسماً تفاصيل حياة سكان القرية وما يعانون فيها من ذل العبودية وسيطرة الإقطاع وتلك العلاقة الشائكة بين الأغنياء والفقراء.

وكتب أيضاً «النيل الطعم والرائحة» (1989) وبطلها فلسطيني اسمه «سليمان الحلبي» في مهمة رسمية لاغتيال شخصية سياسية هامة في القاهرة، وهناك يتعرف على نادرة في مقهى الفندق، تقوم بينهما علاقة من نوع خاص، ويعود الكاتب إلى شخصيات تاريخية أخرى ليكشف جوانب أخرى لذلك القاتل، إذ يطالع على تاريخ الجبرتي ويقرأ مسرحية ألفريد فرج عن «سليمان الحلبي» الجندي المصري الذي قتل كليبر، وهكذا تتغير وجهة نظر البطل ويعيد التفكير في المهمة التي أتى من أجلها.



الاغتيال، وهو يصارع الموت في رحلة تعيده إلى الخلف، مع تاريخه، وسيرته، ورفاقه، وأفكاره، ويدخل في حوارات متخيلة مع الذات والآخر، في عالم حلبي ضبابي، حيث المكان، لندن، مدينة ضباب المنفى، والزمان، ضباب المرحلة الفاصلة في مسيرة الحياة والنضال، مع رفاقه، إميل حبيبي ورسائله المتواليّة، وحنظلة الصغير الذي يسبق حلمه بحاضره الهارب منه. لتتشكل لديه شخصية استوحى اسمها من ثمرة الحنظل، حيث المرارة التي لا تغتفر، كما هي حال مهنته كرسام كاريكاتير يعيش واقعاً مريراً ساخراً، على هيئة طفل/ مستقبل يحذق عبر لحظة ما من تاريخ أمته العربية. ليتنقل ناجي الغارق في غيبوبته الجسدية، الحاضر في غيبوبة جسد أمته، بين مراحل مختلفة من حياته، ما بين الاسترجاع والعودة إلى لحظة فقدان الوعي: «غبت عن الوعي أو غبت فيه.. أشبهني كمن رحل غفلة في عدم غير محدد ليعود منه».

وبعد، هذه بعض النماذج من روايات إسماعيل فهد إسماعيل، وهي الأغنى في حضور فلسطين سرداً وجرحاً عربياً وإنسانياً، لعلنا نوفي أستاذنا بعضاً من حقه علينا، مؤكداً حرصنا على تشجيع الشباب العربي في استحضار فلسطين إبداعاً وهوية وتاريخاً في ضمائرنا وكتاباتها وإبداعاتها.



تفاصيل التحقيق الذي أجري لبطل روايته، وهو خباز من أصل فلسطيني، حيث يتهم بجريمة قتل لشخص فلسطيني أيضاً في سرد اعتمد خطي استجواب الحاضر واسترجاع الماضي. وفي رواية الشياح، يرسم لنا إسماعيل ملامح الإنسان الفلسطيني بأجيال مختلفة لشخصيات أربع هم «بولص، حنا، إبراهيم، أسعد»، حيث لجأوا إلى بيروت بعدما نجوا من مذابح العصابات الصهيونية والتهجير القسري، ليقفوا في طاحونة الحرب الأهلية اللبنانية، وما كان السرد الذي اختبأت فيه شخصيات الرواية، سوى مكان ليرصدوا العالم من أسفل، تتقاطع بين شوارع نوازح حرب الإنسان ضد أخيه الإنسان، ابن وطنه وأرضه، وسط قناصة الحصار وقصف الصراع الداخلي بين الشخصيات فيمن يخبرك كل مرة حتى يجلب المؤونة، مع تقضي الخبر من أعلى خارج خبر المذيع من أسفل.

وعن سباعية «إحداثيات زمن العزلة»، يذكر إسماعيل فهد إسماعيل في عدد مجلة العربي 497 تحت عنوان «الغزو والرسم بالكلمات» شهادة للتاريخ ومنصفة عن الفنان الفلسطيني إسماعيل شموط الذي كان مقيماً في الكويت، واتفقا على تبادل الأدوار، إسماعيل فهد يتولى الرسم وإسماعيل شموط الكتابة، ليلتقيا بعد التحرير، فينجز شموط الكتابة، بينما لم يرسم إسماعيل فهد، فأعطاه شموط ما كتب عليه يستفيد منها لعمل رواي. فيقول إسماعيل فهد:

«تصفحت الأوراق بعد ذهابه، وجدتها كنزاً لا مثيل له. كان قد حرص على تسجيل أهم الأحداث والأخبار المتعلقة بالاحتلال والحرب يوماً بيوم، سواء منها ما يخص الداخل أو الخارج، لم يترك شاردة ولا واردة.. لحظتها راودتني فكرة أن أكتب رواية تدور بأحداثها حول الاحتلال.. انكبت على حالي أكتب لأعوام سنة من دون أن تفارقني أوراق إسماعيل شموط. كانت مصدراً أساسياً فريداً للإلهامي، ورفدي بما يلزمني من معلومات، ريثما تحققت رواية «إحداثيات زمن العزلة».

أما «على عهدة حنظلة»، حيث يبدأ السرد بصوت ناجي العلي في غيبوبته بعد حادثة

فلسطين في الوعي الكويتي ثلاث مراحل تصنع صورة

سعود السنعوسي

لا يخلو منهج دراسي
من «فلسطين» تاريخاً
وجغرافيةً وأدباً

الكويتي، وذلك لأسباب سياسية، بالدرجة الأولى، أثرت سلباً إلى حدّ هدم كل ما بنته الأجيال السابقة من كويتيين وفلسطينيين وعرب لمصلحة الوعي بالقضية الفلسطينية، وخصوصاً بعد موقف القيادة الفلسطينية من احتلال الكويت.

فقد جرى إخلاء الكويت من الجالية الفلسطينية، كما أن المناهج التي كانت تشكل ذلك الوعي صارت تؤسس لوعي معاكس إلى درجة التطرف كرتة فعل لم تكن آنية، وإنما استمرت لأعوام، ولم تعد الأناشيد والأنشطة المدرسية الداعمة لفلسطين موجودة، بل أُلغيت من طابور الصباح هتافات «تحيا الأمة العربية» لأعوام ما بعد التحرير، والمسرح الذي نشأنا عليه داعماً للقضية صار يصور الشخصية الفلسطينية بصورة سلبية، وتحول الخطاب السياسي والفني والأدبي في أغلبه إلى إدانة الفلسطيني كنوع من التفرغ أو التنفيس، وذلك باختزاله وقضيته بموقف المنظمة من احتلال الكويت. وربما الخطاب الديني وحده هو الذي لم يتأثر كثيراً بسبب ارتباطه الوثيق بمسألة القدس. وفي تلك الفترة المظلمة في العلاقة الكويتية الفلسطينية نشأ جيل يجهل تماماً كل ما له علاقة بملف القضية الفلسطينية، وصارت معرفته بفلسطين هي تلك التي تلقاها سلباً في الإعلام الداخلي وفق تحول موقف القيادة السياسية. المرحلة الثالثة: عودة الوعي عام 2006، زمن تولي أمير الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد - طيب الله ثراه - مقاليد الحكم، ظهرت بوادر واضحة لتحول الخطاب السياسي الكويتي تجاه القضية الفلسطينية، وفقاً لشخصية الأمير الراحل العروبية الهوى، وقد تزامن ذلك مع حرب تموز/ يوليو من تلك السنة، والتي أعادت إلى الوعي الكويتي نهجه الأول تجاه فلسطين التي عادت إلى الواجهة كما لو أن فترة الوسط المظلمة لم تكن. الخطاب السياسي على صعيد الحكومة والبرلمان والأفراد تبنى القضية مرة أخرى بعد ما يشبه قطيعة دامت خمسة عشر عاماً، وهذا بدوره صنع حراكاً داخلياً غير مسبوق استغلته الجمعيات الكويتية الداعمة للقضية، وبعض المثقفين الذين أجمتهم واقعة 1990، لأن يعودوا إلى توجيه العامة مرة أخرى إلى النظر إلى فلسطين من المنظور الذي كانت تحتضنه الكويت منذ ما قبل استقلالها حتى عام 1990. وقد انعكس ذلك بشكل مباشر على جيل من الأدباء الكويتيين الشباب الذي ضمّنوا أعمالهم موضوعات متنوعة تقاطع مع الشأن الفلسطيني، تلك التي نشأوا عليها كآثر جيل ارتبطت ذاكرته المبكرة بفلسطين، بل كان التحول داعفاً لأسماء كبيرة للعودة إلى الخوض في الشأن الفلسطيني بعد انقطاع نزولاً عند حساسية الموقف، ومنهم الروائي إسماعيل فهد إسماعيل الذي كتب روايته المؤجلة منذ أعوام طويلة «على عهدة حنظل»، فضلاً عن روايته التي انتصرت لفلسطيني الكويت ودور كثير منهم في فترة الاحتلال «في حضرة العنقاء والخل الوفي». علماً بأنه في عام 1996 أصدر روايته السباعية «إحداثيات زمن العزلة»، والتي تطرّق فيها إلى دور أفراد المقاومة من فلسطيني الكويت، لكن في ذلك الوقت لم يكن طرح الموضوع مقبولاً على الصعيد الشعبي. منذ تلك الفترة، حتى اليوم، شهدنا تحولات كبيرة، وقطعنا شوطاً طويلاً في ترميم الصدوع ومد الجسور بين الكويت وفلسطين، إلى درجة تدعو إلى التفاؤل بوعي الشباب الذين أعادوا فلسطين إلى الواجهة داخلياً بعد تغيبها لأعوام. كما أن الحراك السياسي ممثلاً في القيادة السياسية والبرلمان، ومنظمات المجتمع المدني والناشطين في حقوق الإنسان، وممثلي الكويت في المؤتمرات الدولية، وعدد لا يستهان به من المثقفين، باتوا يتصدرون المشهد في الفاعليات الداعمة للحق الفلسطيني بإقامة المعارض الفنية والندوات الحقوقية ومطالبات المقاطعة المستمرة، الأمر الذي أسهم بشكل كبير في إعادة الوعي بصورة فلسطين المغيبة. الأمر يحتاج إلى وقت أطول لإعادة القضية إلى صدارتها بعد كل ما تعرّضت له من تشويه تلاه تغيب، ولا سيما أن التوجه العام في المنطقة يكاد يكون صريحاً في مضيئه نحو التطبيع، وهو ما يجعل المهمة أكثر صعوبة.

في الكويت، لا نستطيع الإشارة إلى صورة فلسطين، اليوم، من دون المرور بعلاقة الكويتي، أفراداً وقيادة، بالقضية الفلسطينية عبر 3 مراحل مهمة توضّح لنا هذه الصورة وما آلت إليه. المرحلة الأولى منذ ما قبل الاستقلال، وصولاً إلى الاحتلال العراقي للكويت عام 1990، والمرحلة الثانية، الملتبسة، ما بعد التحرير عام 1991، والثالثة ما بعد عام 2006. المرحلة الأولى: تأسيس الوعي كان العنصر الفلسطيني في المرحلة الأولى، منذ ما قبل الاستقلال، عنصراً فاعلاً ومؤسراً ومؤثراً في النسيج الثقافي والاجتماعي الكويتي بصورة كبيرة، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار إقامة نحو 450 ألف فلسطيني في الكويت، وهو عدد يكاد يقارب عدد المواطنين عام 1990.

وكان للوجود الفلسطيني آنذاك تأثير مباشر في توجّه القيادة السياسية بالكويت، ولا سيما في سلكي التعليم والإعلام، الأمر الذي أسهم في تعزيز الوعي الكويتي عامة، وخصوصاً تجاه القضية الفلسطينية بصفتها قضية الكويت الأولى، بشكل أزعج أن أي دولة عربية أخرى لم تدركه. كان الكويتي معنياً بشكل مباشر بالقضية، وكان منخرطاً فيها تلوّحاً، يرى ما يشبه الخطوة باحتضان بلده العديد من القيادات الفلسطينية، والاستفادة من أسماء مؤثرة في الثقافة والفنون والاقتصاد مثل غسان كنفاني ومريد البرغوثي ووليد أبو بكر وطارق عثمان وناجي العلي وإسماعيل شموط وإبراهيم دبوب وطلال أبو غزالة وآخرين لا يسعنا ذكرهم في هذا المقام.

وهذا التأثير يمكن لمسه بشكل واضح، في فترة ما قبل عام 1990، في النتاج الثقافي الكويتي، المغاير خليجياً، في صنوف الفنون والآداب على وجه التحديد: في الأغنية والمسرح والرواية والقصة القصيرة، كما كان للشعر النصب الأكبر، بصورة تشي بأن ليس للفرد الكويتي قضية تجاوز الحق الفلسطيني في قضيته. ويمكن للباحث إدراك صورة فلسطين في الوعي الكويتي في نتاج أسماء كثيرة؛ لعل من أهمها إسماعيل فهد إسماعيل وليلى العثمان في فن القصة والرواية، وفهد العسكر ود. خليفة الوقيان ومحمد الفايز وعلي السبتي وجنّة القريني وغنيمية زيد الحرب في الشعر، وصلاح السامر وعبد اللطيف البناي في الأغنية ومسرح الطفل، وسامي محمد في الفن التشكيلي.

وقد بلغ ذاك النتاج ذروته في الفترة ما بين مذبحه صبرا وشاتيلا والانتفاضة الفلسطينية الأولى، فقد تمخّضت تلك الفترة عن جيل يعي تمام الوعي حق الفلسطيني في مواجهة كيان محتلّ. وبرصد عشوائي لذاكرة أبناء جيلي (جيل الثمانينيات) على سبيل المثال، نجد أن فلسطين «كانت» جزءاً محورياً في نشأتنا، وشكلت وعينا المبكر، وذلك بتأثرنا بالوجود الفلسطيني، أولاً من خلال معلمي وزارة التربية والتعليم والتلاميذ، إذ كان مسموحاً للتلميذ الفلسطيني الالتحاق بالمدارس الحكومية الكويتية، وثانياً، من خلال النتاج الثقافي والأدبي والإعلامي والتربوي المشفوع بتوجهات القيادة السياسية. فلا يكاد يخلو منهج دراسي من وجود فلسطين تاريخياً أو جغرافياً أو دينياً أو قصائد وأناشيد، كما أن مناهج اللغة العربية والأنشطة المدرسية التطوعية كانت لمصلحة منظمة التحرير وصدوق القدس. كانت فلسطين في طليعة الفاعليات الكبرى سياسياً وفنياً، بل حتى رياضياً. كانت فلسطين هي البوصلة. الصورة أعلاه في وجدان الفرد الكويتي تحولت إلى نقيضها في مرحلة ما بعد التحرير عام 1991، وذلك بسبب موقف القيادة الفلسطينية، مع أن الخطاب الشعبي الكويتي بشأن مبايعة السلطة ممثلاً سريعاً، في أثناء الاحتلال، بمؤتمر جدة، أشار صراحة إلى أن موقف القيادة الفلسطينية لن يؤثر في موقف الكويت الشعبي تجاه القضية؛ لكن.. المرحلة الثانية: انقلاب الوعي في المرحلة الثانية التي تلت تحرير الكويت أصبحت فلسطين أبعد ما تكون عن الوعي الجمعي

تشكيلها وإشكالياتها ورهاناتها

رواية «تفصيل ثانوي» للكاتبة الفلسطينية عدنية شبلي



بقلم: محمد الحباسي (تونس)

«إن الأمور الصغيرة هي التي تميّز المرء»
(فيودور دوستويفسكي)

عدنية شبلي كاتبة فلسطينية من الجليل، ولدت سنة 1974، وهي مستقرة حالياً في لندن، حيث تعمل محاضرة في كلية الدراسات الثقافية والنظرية النقدية بجامعة توتنهام. حازت روايتها «مساس» سنة 2001 و«كلنا بعيد بذات المقدر عن الحب» سنة 2004 جائزة مؤسسة عبدالمحسن القطان للكتاب الشباب في فلسطين.

وترجمت روايتها «تفصيل ثانوي» الصادرة عن دار الآداب في بيروت سنة 2017 إلى عدة لغات؛ منها الألمانية والإنكليزية والتركية، ورشحت الرواية سنة 2021 لجائزة بoker الدولية، كما كان يفترض أن تحصد جائزة ليبراتور في 20 من أكتوبر الماضي بمناسبة معرض فرنكفورت الدولي للكتاب، لكن إدارة المعرض ألغت الحفل بعد أحداث «طوفان الأقصى»، لتفسح المجال، حسب مدير المعرض «العرض الأصوات اليهودية والإسرائيلية» في خطوة استنكرها الكثير من الكتاب والنقاد في شتى أنحاء العالم.

لذا أردنا، من خلال هذه القراءة، تكريم الروائية شلبي، وتسلط الضوء على روايتها «تفصيل ثانوي»، وذلك بالبحث في تشكيلها وإشكالياتها ورهاناتها.

تشكيل الرواية

سنبحث في هذا القسم بالبناء الفني في الرواية والأدوات التي أسهمت في تشكيلها والإيحاء بأبعادها. بُنيت الرواية على فصلين متساويين من حيث الحجم؛ وكان شبلي تكتب «بالمسطرة والبركار»، الفصل الثاني منهما رجع صدى للصوت الآتي من الفصل الأول، فيستبطن الأول أنين الغائب ويعبر الثاني عن وجع الحاضر:

- الفصل الأول: صوت الغائب / الجريمة من وجهة نظر القاتل: فيه سرد ليوميات جنود إسرائيليين والضابط المسؤول عنهم، وقد أوكلت إليهم مهمة السيطرة على المنطقة وتثبيت خط الحدود مع مصر وتأمينه من محاولات اختراق المتسللين» بعد تهجير الفلسطينيين عام 1948، فقام نشاطهم اليومي على تمشيط القسم الجنوب غربي من النقب وتنظيفه من بقايا العرب»، وخلال إحدى هذه الدوريات في 9 أغسطس 1949 تفتن الضابط المسؤول، الذي يكابد عناء الطواف في المكان بسبب لسعة في فخذه، إلى صوت «نحيب مكبوت لفتاة تكورت كخنفساء داخل ثيابها السوداء»، فانطلق بها إلى المعسكر ليقوم باغتصابها في السقيفة الأولى، ثم يتناوب من بعده الجنود على

العلامات الدالة على هذا الاتساق في البناء والانسجام في الدلالة أن:

- الفتاة في الفصل الثاني امتداد للفتاة في الفصل الأول، فالأولى اغتصبت جسدياً وقتلت، والثانية تغتصب نفسياً وتختنق بين أسوار الحواجز ونقاط التفتيش، الأولى عانت وحشية الضابط وجنوده، والثانية أصبحت مسكونة بالخوف من دوريات الشرطة وسلاح الجندي الإسرائيلي.

- الضابط في الفصل الأول يسكب الوقود على رأس الفتاة البدوية لتعقيمه، في حين تنسكب قطرات البترول على ملابس الفتاة في الفصل الثاني.

- ارتعاش الفتاة البدوية خوفاً في الفصل الأول يمتد إلى الفتاة الباحثة قلقاً في الفصل الثاني.

- تردد نباح الكلب وعوائه في الفصل الأول، وتواصله في الفصل الثاني منكرًا للجريمة وشاهداً عليها.

- عثور الضابط على الفتاة البدوية كان «في تلك التلة»، والأرق الذي انتاب الفتاة في الفصل الثاني كان حين «بدأ كلب ما على التلة المقابلة يعوي بلا انقطاع» (ص57).

- النهاية في الفصل الثاني تنتهي بإطلاق النار كما الحال في نهاية الفصل الأول.

فالكاتبة أحكمت بناء روايتها، رغم قلة الأحداث فيها، باعتبارها أقرب لأن تكون رواية نفسيات مأزومة مكلومة لا رواية أحداث وشخصيات، فعن جريمة الاغتصاب أو «من هذه البذرة التاريخية المساوية، طوّرت شبلي لوحة من جزأين تتخيل الأحداث التي قادت إلى هذه الجريمة، وكذلك تبعاتها وأصداءها التي استمرت عقوداً» (2).

كما تقول الناقدة الإنكليزية كيم جينس. هذه اللوحة أسهم السرد والوصف في تشكيلها في غياب شبه

هتك عرضها ونهش جسدها في السقيفة الثانية، قبل أن تُقتل بسبع رصاصات وتُدفن في الرمال.

- الفصل الثاني: وجع الحاضر/ الجريمة من وجهة نظر الضحية: تدور أحداثه بعد خمسين عاماً من حادثة اغتصاب الفتاة البدوية، وقبل خمس وعشرين سنة من ولادة الشابة الفلسطينية (موظفة حكومية)، التي تكتشف وهي تقرأ تحقيقاً صحافياً لكاتب يهودي في صحيفة هآرتس العبرية تلك الجريمة، ويشدّ انتباهها أن يوم وقوعها يصادف يوم ميلادها. فكان هذا «التفصيل الثانوي» بدافعه النرجسي، حافزاً لأن تنطلق في رحلة بحث عن تفاصيل الجريمة من رام الله، حيث تقيم، إلى منطقة النقب مكان الجريمة متذكّرة بهوية صديقتها الزرقاء التي تشفع لها بالدخول إلى الأراضي المحتلة عام 1948، ومستعينة بسيارة مستأجرة، ومستنيرة ببعض الخرائط، ومتسلحة بعلكة تلوكها كلما مرت بموقف صعب. فتنسل الساردة إلى الأرض المحتلة، وتنسل معها إلى الماضي الذي تفوح منه رائحة الجريمة.

والفصلان، وإن بدت فيهما الأحداث متباعدة، يتكاملان ويتعاضدان في رسم ملامح المأساة والكشف عن معالم الجريمة؛ فالعودة في الفصل الثاني من الرواية إلى أحداث الفصل الأول هي «عودة لقراءة مختلفة للتفاصيل واستنطاق هوامشها وزواياها المدفونة». كما تقول تغريد عبدالعال (1)، بل إن هذا التكامل بين الفصلين يتجلى في مظاهر عديدة تؤكد إحكام الكاتبة للبنية الفنية في الرواية، حتى أنه كلما اقتربنا أكثر من مكان الجريمة يتحوّل التباين بين فصلَي الرواية، وبين الفتاة الباحثة في الجريمة والفتاة البدوية المغتصبة إلى تماثل حد الانصهار، ومن



على التصديق بصحة ما يروي، بل أصبح أداة لاستبطان مشاعر الشخصيات، وكذلك الإيحاء من خلال حركة الطبيعة الحسية بمأساة البدوية في الفصل الأول وبالحركة النفسية للفتاة الفلسطينية في الفصل الثاني، وبالابعاد الفكرية للرواية ككل: «أحياناً لا مفر من إغفال أحداث الماضي، إذا كان ما يجري في الحاضر لا يقل هولاً عنها، ذلك إلى أن صحاني ذات فجر نباح الكلب، يسابقه عويل ريح شديدة، أسرعت إلى النوافذ كي أغلقها، حتى وصلت النافذة الكبيرة التي بدا عبرها مدى قسوة الريح وهي تشد العشب والشجر على غير هدى، جاعلة أعضانه تتمايل في جميع الاتجاهات، بينما الأوراق فوقها تتلوى مرتجفة تارة إلى الأمام وتارة إلى الوراء تكاد تتمزق تحت وطأة شراسة عيب الريح بها، والنبات ببساطة لا يقاوم فقط يستسلم لحقيقة أنه هش، وأن الريح يمكنها أن تفعل به ما تشاء». (الرواية، ص 65).

أو ليس مشهد الريح يعبث بالأغصان والأوراق يستحضر مشهد الاغتصاب في الفصل الأول وقد «أطبق الضابط بيده اليسرى على عنق الفتاة وأحكم اليمين في قبضة هوى بها على وجهها. بعدها، لم تحرك الفتاة أكثر؟» (الرواية، ص 44).

أو ليس مشهد الريح يهز المكان استبطاناً لمشاعر الفتاة الفلسطينية الباحثة عن الحقيقة، وقد

شعرت بالخوف لما في نفسها من «ضعف وهشاشة؟» ثم ليست النافذة التي تريد الفتاة إغلاقها مرة الذاكرة التي تفتح على الماضي بأنيته ووجعه؟ وشملت نزعة الإيحاء والترميز الأحداث كذلك؛ فخلع ملابس الفتاة البدوية مثلاً وحشُرها في لباس الجنود يرمز إلى اغتصاب الأرض وإعطائها هوية المغتصب، ولدغة الحشرة التي لا يعرف الضابط هويتها هي لدغة الأرض التي يريد أن يبني عليها «هذا الشق من دولته الياقعة»، ويسعى إلى «حمايته والحفاظ عليه للأجيال القادمة» كما يذعي.

إشكاليات متعددة

«يمكن تكوين صورة عن واقعة ما أو أمر لم يسبق للمرء أن يشهده عبر ملاحظة تفاصيل صغيرة شتى، والتي قد يجدها البعض بغير ذي أهمية» (الرواية، ص 63).

أثارت الروايات إشكاليات عديدة منذ ظهورها، فمن النقاد من اعتبرها رواية سياسية، ومنهم من عدّها رواية تاريخية، ومنهم من صنفها ضمن الروايات الواقعية الاجتماعية، ومنهم من ذهب إلى اعتبارها رواية ذهنية ذات أبعاد فلسفية فكرية. فبدت رواية مراوغة تستعصي عن التصنيف، لأنها لا تروم ككاتبها القيود والحوارج والحدود المسطورة، بل إن الكاتبة لا تعتبر أن طبيعة مادة الرواية هي السؤال الجوهري فيها: «لا أرى أن السؤال المركزي في الرواية ما إذا كانت حكاية الرواية حدثت بالفعل أم لا، بمعنى ما إذا كانت قصة حقيقية أم مفترضة أم متخيلة، بقدر ما كان الأمر يتعلق بالذاكرة...».

لذلك كانت اللغة في «تفصيل ثانوي» وسيلة للكتابة، والرواية وسيلة للمقاومة؛ تقاوم الذاكرة والنسيان، ووسيلة للبحث؛ بحث في الذات وفي الموضوع.

لكي للحوار في أرض نابت فيه لغة السلاح والقمع والترهيب عن لغة الكلام. غير أن ما يلفت الانتباه أن لغة الكتابة في الفصل الأول تختلف تماماً عن تلك التي كُتِبَ بها الفصل الثاني، فقد كان السرد في الفصل الأول أشبه بالتاريخ، فلا يداخل المروي من الأحداث بعواطف الراوي، فقد ظل الراوي محايداً، وقد استعارت له الكاتبة صوت الغائب يسرد بدقة متناهية أفعال الضابط الإسرائيلي وعاداته وصولاته وجولاته، ويعاضد السرد وصف تقريرٍ دقيقٍ أقرب إلى التاريخ لا روح فيها ولا عاطفة، جاف جفاف المكان وقساوة قلب الإنسان (الضابط)، فلا شك في أن صورة المكان القائمة لا تفسح المجال أمام تهويمات رومانسية. فقدمت الكاتبة بوسيلة السرد والوصف في الفصل الأول «لوحات سردية تميزت بمشهدية عالية، لوحات بصرية متحركة امتزجت بإبداع يجعلك تشعر بارتعاش جسم العسكري ونحيب الفتاة وارتفاع وانخفاض وتيرة صوت الكلب وتحركاته» (3).

أما في الفصل الثاني، فقد أصبحت اللغة مفعمة بالعاطفة وتحول السرد والوصف عن التقرير إلى الإيحاء والتخييل، لننسخ الكاتبة بانوراما حية مسكونة بمشاعر القلق والخوف التي تقض مضجع الفتاة الباحثة عن الحقيقة، وغنائية حزينة تتعاود بتعاود نباح الكلب وعوائه الذي يماثل أرجاء المكان ويتردد عبر الزمان، مخترقاً الحواجز والمسافات. والكتابة في ذلك لا تمثل الألم فحسب، بل وتحولُه إلى لغة.

وهذه اللغة لم تكن في الرواية غاية في حدّ ذاتها، رغم أن الكاتبة أشارت في أكثر من حوار صحافي إلى أنها كانت تعمل مع عدة قواميس طوال فترة كتابتها، والتي امتدت على اثنتي عشرة سنة، بل وكان لسان العرب كما تقول «رفيقها المخلص»، لأنها تعتبر اللغة مجرد وسيلة من أجل أن «تفتح أذقة حسية وفكرية جديدة» (4).

ولأن الكتابة عندها «شيء لم يُقَلَّ»، بحثاً باللغة عن التفاصيل، ولهاً وراء الحقيقة التي يكسوها الغبار، لذلك أعطت للهامش (يوم الميلاد) قوة التخييل والترميز والإيحاء، ليتحول البحث في جذور هذا التفصيل وحيثياته من مجرد تفصيل شخصي إلى تفصيل إنساني.

وقد تجاوزت هذه الرمزية السرد والوصف لتشمل الشخصيات التي لم تُعَيَّنَ بأسمائها، فالبطل في الفصل الأول ضابط إسرائيلي، وفي الفصل الثاني فتاة فلسطينية (موظفة حكومية)، وكان الأسماء لا تهم، وقد أضحت الشخصيات كائنات من ورق قيمتها في إيحاءيتها، وقد ارتدت أثواب الرموز.

فتذكرنا الرواية في اختياراتها الفنية بفنان الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي الذي لم يتبق لشخصيته الإيقونية حنظلة بعد أربعة عقود من وحشية المحتل ما يقوله، قوته العظمى تتمثل في أن يكون شاهداً بلا وجه، عاقداً يديه وراء ظهره». كما تقول كيمي جينيس.

فالجندي في الفصل الأول يرمز إلى الاحتلال الذي اغتصب فتاة وأرضاً ليشيد عليها «حضارته» المزعومة، وإذا الفتاة البدوية رمز لآرض المغتصبة، والفتاة الفلسطينية في الفصل الثاني رمز لفلسطين الحاضر تلملم شتاتها وجروحها حفاظاً على وجودها وفضحاً لممارسات المحتل.

وتجلّت الرمزية كذلك في المكان، فلم يعد مجرد إطار يحتضن الأحداث ليضفي عليها الواقعية ويحمل

فالرواية «مسكونة بالأرواح»، كما تقول كيمي جينيس؛ أصوات تتردد من داخل الرواية عليها تجد لها صدى عند قارئها، فالكاتبة أرادت في الفصل الثاني أن تمنح صوتاً لهذه الضحية المجهولة التي انتُهِك شرفها، وسعت من خلال الرواية أن يمتد صدها إلى القارئ ليكون صوتاً ينتصر لأرض اغتُصبت، لذلك كان التحدي الأهم في «تفصيل ثانوي»، حسب الكاتبة، هو «كيف يمكن لصوتك أن ينقل لغة ليست لغتك؟ وكيف يمكنك حمل كلمات ليست لك، أو أن تعبر صوتك لشخص آخر، ليس لكونك قائل الحقيقة، بل لكونك مجرد وسيط كما في الرواية؟»

وقد توخت الكاتبة في ذلك لغة أقرب إلى «الكتابة بالجمر» أو السخرية السوداء لتعزي الواقع الذي يبرز تحتها المكان والإنسان في فلسطين، ومن الشواهد الدالة على هذه السخرية التي تمتزج بلغة الأسي قول الضابط مخاطباً جنوده: «هنا بالتحديد سيتم اختبار قوة إبداعنا وريادتنا، حين نتضمن من تحويل النقب إلى منطقة مزدهرة ومتحضرة، ومركز للتعليم والتطور والثقافة». (الرواية، ص 37)، فنظهر المفارقة بين ادعاء التحضر في القول وممارسة الهمجية والوحشية في الفعل: «أخذ الجنود يخططون فيما بينهم بحماس حول كيفية اقتسام وقتهم مع الفتاة، مخصصين اليوم الأول للجنود التابعين للحظيرة الأولى، واليوم الثاني للجنود التابعين للحظيرة الثانية، واليوم الثالث للحظيرة الثالثة، والسائق والمرضى وفريق الصيانة والمطبخ مع الرقباء في مجموعة منفصلة». (الرواية، ص 37)، فتفضح الكاتبة ادعاءه للتحضر الذي يخفي همجيته ووحشيته التي يشهد عليها الكلب بنجاحه وعوائه، مثلما تكشف عن وجهه همجية الاحتلال وصلفه، حتى أن جنوده أصبحوا عند الحواجز لا ينظرون إلى المرء لشدة أذرائهم له، فغيرت عقود من الاستعمار سطح مشاهد فلسطين

التاريخية، لكن أسفل زخارف الحضارة تقبع آثار جرائم لا تدفن بالتقادم.

ولا عجب أن يصدر ذلك عن كيان أعطيت الأوامر لجنوده خلال الأيام الأولى من حلولهم بمنطقة النقب بتطهير المكان عرقياً، لتقوم «دولة الاحتلال الوليدة» على القتل والاعتصاف في توجّه مناقض للشعار الأجوف الذي كتب على الجدار الإسفلتي في مدخل المستوطنة: «ليس المدفع الذي سينتصر، إنما الإنسان»، فكان هذا الشعار الأجوف على جدار صلب لازمة تعاود، خطها اليهود يوم قصفتهم مدافع الجيش المصري، ولكنهم اليوم تجاهلوا هذه الحكمة، وصاروا يقصفون بالمدافع وبلا إنسانية. فرأينا الضابط في الفصل الأول يعتني بنظافته ويحرص على تلميع جلده وجلد حذائه العسكري حتى يوارى أنه متعفن إنسانياً (مواراته جرحه المتعفن المتورم)، فالشوارع باتت مجرد أرقام لا أسماء لها يجب عليّ سلوك شارع 50 إلى اليمين فيما بعد، ثم شارع رقم 1 إلى اليمين ثانية باتجاه يافا» (الرواية ص 77)، وكل من يسكن الأراضي المحتلة مجرّد رقم، فلا احترام لكرامة الإنسان ولا قداسة لتاريخ المكان. كما أن الكتابة، وهي تسرد أطوار رحلة بطلتها

في الفصل الثاني، لم تكن غايتها فقط رسم ملامح التغييرات التي طرأت على الأماكن والظروف المأساوية التي يعيشها فلسطينيو الداخل، وقد قسمت البلاد إلى مناطق معزولة وتبدلت الجغرافيا وأسماء القرى، بل سعت إضافة إلى ذلك، ومن خلال ذلك إلى فضح ممارسات الاحتلال الذي سعى بتغيير ملامح المكان إلى محو الذاكرة وتزييف التاريخ، لينقل الحواجز من جغرافيا المكان الذي حوّل إلى سجن مفتوح في الهواء الطلق، إلى وجدان الإنسان، ليصبح الخوف رفيقه ويجعل سجنه داخله رغبة في ترويجه وتهجيريه. فعلى أنقاض قرية لغتا والقسطل وعين كارم، والمالحة والجورة وأبو شوشة وخربة العمور وأبو الفضل... شيد «منتهزه كبير جداً يدعى منتهزه «كندا» يغطي الآن مساحة جميع هذه القرى» (الرواية، ص 78). بعد أن تم تدميرها وتشريد قاطنيتها عام 1948. فتغيير ملامح المكان جزء من سياسة محو هويته وشرعية ملكيته لأهله، تقول الساردة: «... كما أن جدراناً بارتفاع خمسة أمتار... تليها مبان جديدة كثيرة، تجمعت في مستوطنات لم تكن موجودة من قبل أو كانت شبه مرئية، بينما القرى الفلسطينية التي كانت هناك، اختفت غالبيتها» (الرواية، ص 77)، وهو ما جعلها تشعر بالغرابة في وطنها: «كلما استمررت في مسيري، لم أعد أعرف أين أنا!» (الرواية، ص 77)، ولم يقتصر التزييف على تغيير صورة المكان ليتعداه إلى تزييف التاريخ ووقائعه، فحارس المتحف الأسترالي الأصل الذي يقيم منذ الخمسينيات بمستوطنة نيريم زُيف تفاصيل جريمة قتل البدوية، مدعياً أن «العرب حين يشكون في تصرف فتاة يقتلونّها، ثم يرمون بجثتها في بئر» (الرواية، ص 94).

لقد أصبح التفصيل الثانوي أو الهامش في الرواية متنها وقضيتها الرئيسية، لأن «ما هو منسيّ يربكنا أكثر كان شيئاً ما بداخلنا يتحرك لنفكر في المشهد الأوسع». كما تقول تغريد عبدالعال، فترسم الكاتبة خطين: يردت الأولى إلى زمن النكبة، ويمتد الثاني إلى الحاضر بأمله ووجعه.

رهانات الرواية

«كنت أكتب وأتوقف قليلاً... كما لو أن فعل الكتابة

يثير الكثير من الغبار، واحتاجني التوقف قليلاً لتخف موجات الغبار، حتى أتمكن من معرفة إن كان ما هو مكتوب بحاجة إلى أن يُكتب أم لا».

(عدنية شبلي)

تنتهي الأحداث في رواية «تفصيل ثانوي» لتورث القارئ الحيرة والقلق «وتركه على الأرض وذهنه قلق ونشط في نسج الخيوط والعلاقات بين المشاهدات وصياغة المعنى» (5)، فالرواية، وإن كانت تنبني على التعاود في أحداثها وأصواتها، فإنها تنتهي نهاية مفتوحة تجلّت في رؤية الساردة في صحراء النقب لخيال الفتاة يطل من السقيفة ولقائهما بالمرأة العجوز في مفترق الطرق، والتي جلست إلى جانبها في السيارة بكفيها «للتين تركتهما ترتاحان في حضنها فوق ثوبها الأسود، وبدتا متماسكتين... كانت تخطهما عروق زرقاء أشبه بخطوط الخرائط (...). على المقعد الخلفي (...). هي على الأرجح في السبعينيات من عمرها. كانت الفتاة ستكون في مثل عمرها الآن على الأغلب لو لم تُقتل» (ص 110). وانتهابها للكلب يتبعها وللجمال تتأملها وعثورها على غلاف رصاصة قبل أن يامرّها الجنود بالتوقف «فجأة، يغمرني ما يشبه الحريق الحاد في يدي ثم صدري، يليه أصوات إطلاق نار بعيدة» (ص 114).

فهل أدركت الساردة الحقيقة التي بحثت عنها؟ وما كان مصيرها بعد رحلة بحث شاقة؟... أسئلة كثيرة تنتهي بها الرواية من دون إجابة صريحة عنها. وهي سمة الروايات الحديثة التي لم تعد النهاية فيها مجرد مال عليه تنغلق الأحداث، وبه تنفجر الأزمان، بل أصبحت حدناً يُبنى وفق رؤية فكرية واعية يعدّ لها الكاتب منذ بداية الأحداث حتى لا تكون مغلقة أو انطباعية أو ارتجالية أو مسقطه. فهي وإن كانت تتويجاً لمسار، فهي ليست وليدة اللحظة ولا رهينة انتهاء فعل الحكي، إذ تنغلق على مشهد وتنفّث على تاويلات وقراءات، تنغلق بروية كاتبها وتنفّث على رؤى متعددة ومتنوعة قارئها، هي سر خلودها وانتشارها، فإذا هي ككل مُبدع حي منتهية متجددة.

فالنهاية في «تفصيل ثانوي» لا تقدم للقارئ إجابات جاهزة، لأنها لا تقيم وصاية على عقله، بل تخاطب فيه وعيه حتى يمسك انطلاقاً من التفصيل الصغير بتلابيب التفاصيل الكبيرة، بل ويعيد تشكيل رؤيته فيدرك أبعاد الرواية وينفذ إلى جوهر الحكاية.

فيدرك رمزية وجه الفتاة إذ يطل علينا من نافذة الماضي وأبعاد طلقة الرصاص في نهاية الرواية، وهل

المصادر والمراجع

- (1) عبدالعال، تغريد. «عدنية شبلي: تفصيل ثانوي» عن فلسطين» مجلة الكلمة، العدد 175، نوفمبر 2021.
- (2) كيم جينيس، كيم. «لغة الأسي في تفصيل ثانوي» the language of grief in Miroir، ترجمه علاء سلامة، مجلة فسحة، مارس 2023.
- (3) زيدان، بديدة. «عدنية شبلي في تفصيل ثانوي»... محاولة سردية لتعريف احتلال يواصل فعل الاعتصاف» صحيفة الأيام، سبتمبر 2017.
- (4) حوار مع مجلة «رمان» الثقافية الفلسطينية، أكتوبر 2017.
- (5) حجل، نادية. «فضاءات السرد في تفصيل ثانوي» مجلة «رمان»، أكتوبر 2017.
- (6) شيلباخ، ميريام. ماذا نقصد بالضبط حين نتحدث عن الأدب الفلسطيني؟ ترجمة: رائد الباش، موقع القطرة الإلكترونية، 2023.

كانت رصاصة الوعي بواقعا التي تنفذ من ماضي النكبة إلى حاضر الاحتلال لتوقظ وعينا بسبل فهم الواقع قبل التفكير في تغييره، وقد أدركت الكاتبة، بل وأصبحت تراهن على أن مسار الكشف عن حقيقة الواقع ينطلق من الوعي الذاتي والقدرة على قراءة الواقع والتاريخ، فتكون اللحظة الفردية بمنزلة الضوء في عتمة جماعية. وكان الذات بداية للحفر والاكتشاف والبحث». كما تقول تغريد عبدالعال.

لذلك رأينا «عدنية شبلي مراقبة للتفاصيل هادئة وباحثة ودقيقة في وسط أصوات صاخبة...» (6)، حتى يفكر القارئ بهدوء في أبعاد الرواية ودلالاتها بعيداً عن الوعي الظرفي الزائف، فيكمل «لعبة السرد وصناعة المعنى» متى يعي أن كسر حاجز الخوف شرط لاسترجاع الحق المسلوب والأرض المغتصبة. «أجل لا سبيل للرجوع الآن، بعد أن تجاوزت الحدود جميعها، العسكرية والجغرافية والجسدية والنفسية والعقلية» (الرواية، ص 75)؛ فحرير الذات نفسياً وعقلياً مدخل لحرير المكان، أي تحرير الذات من سجن الذات خطوة نحو تحريرها من إفسار المكان ونير الاحتلال.

كما تراهن الرواية على الوعي بأن الاعتقاد في أن ما حدث زمن النكبة لن يتكرر في الحاضر هو وهم، أو وسيلة للهروب من الواقع والجبن عن مواجهته، وأن الاعتقاد في ذريعة «بُعدي حرائب عيني» أول خطوات التيه والضياع والموت والنسيان. تقول الساردة في لحظة ضعف: «كون الفتاة قتلت فيما سيكون يوم مولدي بعد ربع قرن لا يعني البتة أن موتها يجب أن يخضني وأن يمتد إلى حياتي، بحيث يصبح من واجبي استنطاق روايتها» (ص 69). فلسطين روايتنا جميعاً، وحياتها جزء من تفاصيل حياتنا وتاريخها جزء من تاريخنا، وأرضها جزء من جسدنا الذي يسعى الاحتلال إلى التمدد لنهشه وهتكه.

في الختام: رواية «تفصيل ثانوي» هي مأساة فلسطين عبر التفاصيل الثانوية، وقد تشظت آلاف الشظايا واندست كل شظية في تفصيل. تفحص بنا في ماضي النكبة تسبر أغواره وترحل في تفاصيل مشهد الحاضر تعزي أناته وتكشف هناته مسكونة بصوت يريد أن يتحرر من إفسار الذات وقيد الواقع وحاجز الاحتلال.

وقد أبدعت عدنية شبلي بأسلوبها المميز في كتابة رواية تقوم على بناء مخصوص وتشكيل فريد يحمل مشروعاً فنياً وفكرياً متكاملًا وهادفاً أداته الفن ومقصده الفكر وإطاره الفضاء الإنساني الرّحب.

تشير إلى عملية التزييف التاريخي والوقائعي المستمرة

«الجراح تدل علينا»

بين السيرة الشخصية والتخييل الفني



صدرت حديثاً عن «منشورات المتوسط» في إيطاليا، مجموعة قصصية جديدة للكاتب والقاص الفلسطيني زياد خدّاش، بعنوان «الجراح تدل علينا». وجاء في كلمة الناشر: يبدو أنه من الصعب التمييز بين ما يكتبه خدّاش كسيرة شخصية، وما يكتبه كتخييل فني، إذ إنه في الكثير من قصصه، يكون اسمه، زياد، حاضراً في القصة وفي الحوار وفي الحدث. نوع من إيهام القارئ/ أو بالأحرى نوع من تأكيد زوال الحدود بين الواقع، وما يمكن أن يفرزه من خيال وذهان ووساوس في الزمن الفلسطيني أولاً، وفي زمن المنطقة المليء بالألغام والمتفجرات تالياً.

وأكثر من ذلك، فإن سؤال الواقع والخيال هنا، في «الجراح تدل علينا»، يبدو أنه غير مطروح، أو أنه خطأ ينبغي عدم التفكير فيه. فليس أمراً شاذاً أن يفكر بالانتحار، أو أن يُقتل من يرسل لصاحب عمله الجديد وردهً على سبيل المجاملة الاجتماعية، فيما يحسبها الآخرون، ويعتبرونها، نفاقاً! (قصة «وردة الواتس أب»).

فأي صرامة في القيم تجعل الناس يمشون في المجتمع كما لو أنهم يمشون على حد السيف، ويجب عليهم الحذر على طول الطريق؛ لأن أي اختلال في ميزان القيم سيتبعه السقوط على حدّ السيف ذاك! النفاق يعادل الخيانة، إنه شيء خيالي، لكنّه واقعي إلى درجة الرعب.

يبدأ خدّاش مجموعته بقصة «رجال غرباء»، وكيف أن طفلة يهودية في فلسطين تسأل جدتها عن أولئك الرجال الذين يقفون أمام «بيتهم» ويصطحبون صوراً فوتوغرافية وأطفالهم ويبيكون، فتخبرها الجدة: إنهم لصوص يحاولون سرقة سيارة جدها طوال الوقت، فتنشأ الطفلة على هذا: غير اليهود، وهم الفلسطينيون أصحاب الأرض، ليسوا سوى لصوص يحاولون سرقة «اليهود»! عملية تزييف تاريخية وواقعية لدرجة الصفاقة وعلنية، استغرقت قرناً كاملاً ولم تزل مستمرة حتى يومنا هذا.

قراءة سيرة وسلوسة تتيجها قصص المجموعة التي كُتبت برشاقة وبلغّة خالية من أي نزوع أو ادعاء بلاغي، ثمّة حدث وثمة أشخاص ومكان، يذهب الكاتب إليها مباشرة دون لف ولا دوران حول اللغة والمعنى، بلا أي فوقية يمارسها تجاه القارئ، بل بصداقة تؤهله لأن يكتب كما لو أنه يتحدث مع القارئ مباشرة ومن دون وساطات. جاءت المجموعة في 116 صفحة من القطع الوسط، وصدر ضمن سلسلة براءات، التي تصدرها الدار وتتنصر فيها للشعر، والقصة القصيرة، والنصوص، احتفاءً بهذه الأجناس الأدبية.

من الكتاب قصة بعنوان «لم يجدوا قُربَه بنتا حلوة»: لا أحد في المخيم يعرف غيره، أن الطريق إلى حيفا من مخيم الجلزون في السبعينيات كانت ممتعة وسهلة وسريعة. ضخماً وطويلاً مثل شاحنته وبشارب أسود، كان سائق الشاحنة الذي نسيب اسمه.

كنتُ مع صديقي «م» في ذروة مراهقتنا وعطشنا، طالبي صفّ إعدادي، نراقبه وهو يفتح الباب لبنت حلوة، تصعد قربه فرحةً وضاحكة، فتصعد أرواحنا إلى الله، تاركة إيانا جثتين رخوتين على قارعة الطريق. كان ثقيلاً علينا أن نتخيل أشياء لذيفة تفعلها له البنت، بينما هو يسوق شاحنته الضخمة مغمضاً نصف عينيه، الشاحنة التي لم تسجل مخالفة مرور واحدة طوال عشرين عاماً من عمله. الشاحنة التي أحضرت له جائزة أفضل سائق في الضفة الغربية، تسلّمها

من ضابط يهودي في حفل كبير، صفتت فيه البنت الحلوة كثيراً، بينما أنا وصاحبي «م» نتصيّب عرقاً. كم كناً نكرهه:

- «يا ربّ، تتدهور الشاحنة، يموت هو، بس البنت الحلوة ما تموت».

- «يا ربّ، تخطفه بنت من حيفا أحلى منها، وتتخلى عنه حلوة المخيم».

مازلتُ أتذكر صرخة أبي في وجهي وهي تهز أرقّة المخيم:

- ولك انجنيّت أنت؟ قال كيف الواحد بصير سائق شاحنة!؟

هذه كانت مقدّمة ضرورية لأتذكر صديق عطشي «م» الذي مات دون جائزة في منتصف التسعينيات، محروقاً في شاحنته الطويلة والضخمة التي تدهورت في منحدرات قرية «دورا» قرب المخيم.

لم يجدوا قُربَه بنتا حلوة، وكانت حيفا بعيدة جداً.

سيرة المؤلف

زياد خدّاش: كاتب فلسطيني من مواليد القدس عام 1964، ولكنّه في الأصل من قرية بيت نابالا- الرملة المهجرة، ويعيش لاجئاً في مخيم الجلزون في رام الله.

يعمل أستاذاً للكتابة الإبداعية في مدارس فلسطين، وصدرت له حتى الآن اثنتا عشرة مجموعة قصصية.

حصل عام 2015 على جائزة الدولة التقديرية عن مجموعته القصصية «خطا النادل».

كتاب للتفكير بالصور الفوتوغرافية وفلسطين ما قبل النكبة

«كاميرا فلسطين».. التاريخ المهمش في صور

لكيف نحلل ونتعرف على شخصية واصف الملهم، وكيف نحلل ونستخدم هذا الألبوم».

تاريخ فلسطين المصور

وقال الباحث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية سليم تماري، في مداخلة التي جاءت بعنوان «القمر الفلسطينية... رحلة حسية حميمية في الصور الفوتوغرافية»، إن صاحب المذكرات حافظ عليها لفترة طويلة جداً تمتد من نهاية العهد العثماني، إلى النكبة عام 1948.

وبحسب تماري، دون جوهرية فيها أحداث فلسطين والقدس، وعلاقته بشخصيات مهمة من الطبقات المقدسية كافة، في عمل مذهل يجمع بين المدونات والصور التي ربطها من خلال فهرس مفصل عن علاقة هذه الصور بالأحداث التي وصفها في مذكراته.

ويلاحظ من غلاف الألبوم الأول، أن ما كان في فكر جوهرية هو جعل الألبومات تاريخاً لفلسطين المصور، فترة الاحتلال العثماني والبريطاني، إذ بدأ بجمع المجلد الأول عام 1924 من القدس، وجمعت الصور بسبب علاقة واصف المميزة مع آل الحسيني تمكن من جمع صور تعكس رؤياه للحياة اليومية، التي اشتملت على سلسلة من صانعي الأحذية، المحامين، القضاة، العاملين في سلك الشرطة، والبنائين، وغيرهم.

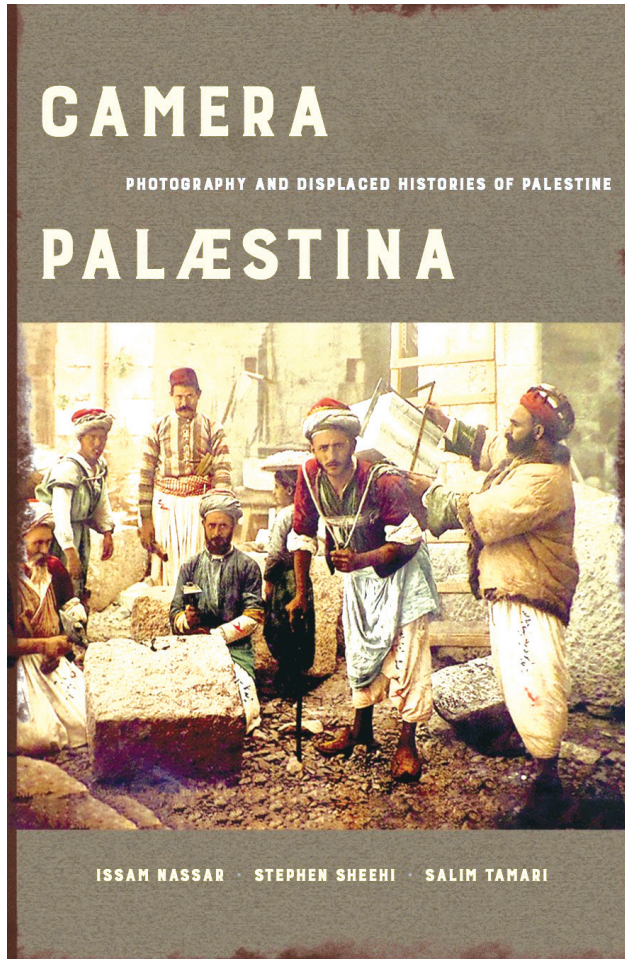
وغلاف الكتاب يحمل صورة لبنائين من القدس، يشيدون عمارة الدباغة عام 1890، وهذه الصورة تعكس فريدة واصف جوهرية

في إنشاء أرشيف صوري، وفقاً لتماري.

مشهدية الأداء المسرحي

وتحتوي المجموعة أيضاً على صور لأهم الفوتوغرافيين في القدس، بينهم كريكوريان، وصابونجي، وخلييل رعد وغيرهم، كما اشتملت الألبومات على صور بورتريه موقعة ومهداة لواصف جوهرية من قادة الفكر والسياسة في تلك الفترة، مثل راغب بيك النشاشيبي، روجي بيك الخالدي، وغيرهم.

وفي المجموعة أيضاً مدونات الحدائث في القدس، من أهمها قضية الخروج من البلدة القديمة إلى ضواحي القدس الشمالية والجنوبية، وتسجيل لأول سيارة دخلت إلى القدس، والفونوغراف، كذلك إدخال الكهرباء إلى البلدة القديمة عام 1915، والسينماتوغراف (أي الأفلام الصامتة في السينما)، بحسب تماري. كما يرى أن من أهم ما جاء في المجموعة، المشهدية وهي علاقة الأداء المسرحي في



أصدرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز خليل السكاكيني، كتاب «كاميرا فلسطين... التصوير الفوتوغرافي وتاريخ فلسطين المهمش»، والكتاب من تأليف رئيس قسم التاريخ في معهد الدوحة للدراسات العليا عصام نصار، وأستاذ كرسي السلطان قابوس بن سعيد لدراسات الشرق الأوسط اسطفان شيحا، والباحث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية سليم تماري.

وقالت مؤسسة الدراسات «إن كاميرا فلسطين، هو استكشاف نقدي للمؤرخ المقدسي واصف جوهرية (1904 - 1972) وألبوماته السبعة للتصوير الفوتوغرافي بعنوان «تاريخ فلسطين المصور». تروي الصور التسعمئة لجوهرية البيئة الثقافية والسياسية الثرية لفلسطين العثمانية وفلسطين تحت الانتداب».

وأضافت: «نصار وشيحا وتماري يضعون هذا الأرشيف كنقطة الالتقاء بين تاريخ التصوير الفوتوغرافي في العالم العربي والتاريخ الاجتماعي لفلسطين. وقد سَلط المؤلفون ضوءاً جديداً على هذه الفترة التأسيسية، عبر استكشاف ليس فقط للأحداث التاريخية الكبرى وتطور نمط الحياة البرجوازي الحضري فحسب، وإنما أيضاً عبر المجال الاجتماعي لرؤية الحياة الفلسطينية كما تتجلى في مجتمع القدس».

ومن خلال تتبّع التفاعل بين الصور الفوتوغرافية، فإن المؤلفين يقدمون أدلة على المجال غير المنقطع للتجربة المادية

والتاريخية والجماعية من الماضي الحي إلى الحاضر الحي.

وبحسب قصة الكتاب التي روتها الكاتبة شروق حرب في جلسة ناقشت الكتاب ببيت عبر الإنترنت من رام الله في فبراير الماضي: «تناول الكتاب 7 ألبومات خباها المؤرخ المقدسي واصف جوهرية رفقة بعض الأشياء الأخرى في زاوية بالبيت، ورغم أن الصهاينة لم يتركوا شيئاً إلا واستولوا عليه، فإنهم لم يتمكنوا من العثور على هذه الألبومات، والأغراض الأخرى، وبسبب وجود المنزل غرب القدس، تسلّم إلى إحدى القنصليات الغربية، ليتمكن لاحقاً من الحديث معهم مطالباً باسترجاع ألبوماته، الأمر الذي انتهى بالموافقة».

وأردفت: «والصور الموجودة داخل الألبوم ليست من تصوير جوهرية، إنما اقتصر دوره على تجميعها من أناس مختلفين، وما يميزها هو الآلية التي رتبت فيها الصور وتسميات الأشخاص الفلسطينيين الموجودين بالصور وماذا قال عنهم، مضيعة أن جزءاً من الكتاب، يعطينا ثلاث وجهات مختلفة



كل هذه الأجزاء نلتقط تفاصيل مهمة عن الحياة والمشهد في تلك الفترة.

حكاية استعادة الألبومات

من الجدير بالذكر أنه في عام 1948، وعقب احتلال العصابات الصهيونية للجزء الغربي من القدس، حيث كان يعيش جوهرية، أجبرت أسرته على الهجرة من منزلهم هناك، تاركين وراءهم من بين أشياء أخرى، الألبومات السبعة، التي كان واصف قد خبأها بعناية خلف جدار داخل المنزل، ولحسن الحظ، حسب ما جاء في الكتاب، «لم يكتشفها المحتلون، وبالتالي نجت من عمليات النهب المنظمة التي كانت تجري في ذلك الوقت من قبل القوات الصهيونية».

وتم اكتشاف الألبومات فقط في أعقاب الاحتلال الإسرائيلي لبقية المدينة، في حزيران (يونيو) عام 1967، عبر ما كان قدّمه واصف جوهرية لزوج شقيقته، وكان من سكان شرق القدس في ذلك الوقت، من معلومات مفصلة حول مكان إخفائها للألبومات، ولحسن حظه وحظ الفلسطينيين أن المنزل كان -حينذاك- مقراً لقنصلية أجنبية، سمحت لصهره باستعادة الألبومات.

• يشار إلى أن الكتاب صدر عن University of California Press عام 2022 باللغة الإنكليزية ضمن سلسلة New Directions in Palestinian Studies. واعتمد الكتاب على أرشيف صور مؤسسة الدراسات الفلسطينية.



كيف يتعاملون وكيف يفسّرون، ويفكرون، ويحسّون تجاه هذه الصور.

والعامل الآخر هو الألبوم، حيث إن هذه الصور لجوهرية وضعت في الألبومات سبعة... في البداية وثقّت بطريقة زمنية (كروولوجية)، وكأنها سردٌ معيّن صوري تحكي لنا قصة فيما هو أشبه بالفيلم، ثم بدأ بالخلط فيما بين الصور عند جمعه للألبومات اللاحقة.

الصور... دراسة الواقع الاجتماعي

ويعتبر الكتاب، وفق نصار، مساهمة في نظرية «كيف نفكر بالصور، وكيفية التفكير بالألبوم الفوتوغرافي، والبحث عن سردية في هذا الألبوم، وأيضاً هو مساهمة في تاريخ فلسطين بلا شك...» ويمكننا أيضاً أن نقول إنه دراسة في ديناميكيات الأرشيف، وكيف أنه حتى شخص عادي، وبمفرده، يمكن له أن يشكّل أرشيفاً بشكل يتشابه مع الأرشيف الرسمي، حيث إنه اختار صوراً دون أخرى لوضعها في الألبوم، واختار كيف يفسرها، ووضعها في سياق بصري معيّن، وكتب أوصافاً عنها في عدّة أماكن، في بعض منها على الصورة، وبعض منها على الفهرس، وأخرى في دفتر ملاحظات وضعها لكل الألبوم، وبعض منها في مذكراته. ومن خلال

تطوير علاقة المشاهد بالمسرح، وتناول فيها تمثاري 3 أنواع من المشهديات وهي صندوق العجب، خيال الظل، السينما توغراف.

فلسطين ما قبل النكبة

أما رئيس قسم التاريخ في معهد الدوحة للدراسات العليا، عصام نصار، وفي إطار حديثه عنّا يميّز كتاب «كاميرا فلسطين»، فأشار إلى أن مثل هذا النوع من الدراسات حول تاريخ التصوير وتطور هذه الحرفة بفلسطين، قد بدأ حديثاً، وتحديدًا في العقدين الأخيرين.

هذا الكتاب يُدخل القارئ إلى سياقات جديدة للتفكير بالصورة، حسب نصار، مع العلم بأنه يغيب عن هذه الصور تاريخ فلسطين وتاريخ التصوير الفوتوغرافي فيها، لذا فهو محاولة للتفكير بالصور الفوتوغرافية، وأيضاً التفكير في فلسطين ما قبل النكبة.

هناك عدّة مستويات عندما ننظر إلى الألبومات التي جمعها جوهرية، ففي التفكير بكل صورة على حدة، نجد أن لكل منها موضوعاً، مثل: قضاء معيّن في فلسطين، أو أشخاص بعينهم يشكّلون الحدث، ومن هو المُصوّر، ولماذا قام بالتصوير؟ بعدها ثمة انتقال للصورة، حيث التحوّل إلى معرض، على عكس الفن التشكيلي، علاوة على المتلقين للصورة؛



شهد المؤرخ واصف جوهرية هبوط أول طائرة على أرض فلسطين سنة 1915



العاقبة



لوحة بريشة الشاعرة

مي الشلّاد *

وكان اليوم الثالث
وزخّة الدفق والحُمى
أبلغ الحليب المحتقن مقام الشفاعة؟
إني نذرت صمتاً
وأشرت إليه..
فأنكرني
وَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ نَسِيّاً
لم لم تنبئيني يا مريم
أن الحقيقة كانت على بُعد لحظة من حلم
وأنّ الجذع كان على الضفة الأخرى على بعد عُمر من الخيبات
وكننت وهنا
تفضحني جذوة التجربة / الحديث المحموم/
الكلمات المحتقنة
ويتقلني الحليب
يا أخت هارون
بأي الأسماء أعيدُ قَدْرِي من رُزقة قميصه؟
أي الحجب يحول بين تقواي والزر الجامح سهولاً؟
أشرت إليه، مصدقة نذري متوسلة وعده
هب لي من لُدُنك صوتاً...
أدرك عجزِي
قل لهم إنك.. وإني...
وإنّا قد أوتينا ما يليق بنا
تغمرنني بغنة إغفاءة وادع تستبيح سكينتي
أرتل «هو ذا أنا... ليكن لي كقولك»
بل كصمتك.. كذهولي
«لَيْتَكُنْ... إِرَادَتُكَ»
ولكلّ عابر كلمة / نظرة أو حجر
وَيَا لَيْتَنِي عَلِمْتُ قَبْلَ هَذَا...
أهدد فيه ابتهالاتي وإثمي
أناغيه ليبرد اضطراب الحليب المنبجس على خُفر
وأيتي ارتباكِي،
كأنّ قومي بلا خطايا
ولآث حين كلام
فسلامٌ عليه يوم وُلد
ويوم قمطته بصبري ومزوده رجائي
وسلام علي...
يوم أيقنت أن الصمت عاقبة المؤمنات

* شاعرة وقاصة كويتية

الذهاب إلى القاع



لوحة التشكيلي العراقي محمد سواي

مهّد يعقوب *

عندما تسمع كلمة جوف
عن قصدٍ أو مصادفة
ذلك سيشعرك بالقليل من الريبة
فالنّاس غالباً يضعون الأشياء النادرة أو السريّة
في القعر،
ربما يقصدون الجزء غير المكشوف من نسيجهم الأدمي، حيث تتوزم فوقه الظلال.
في العام 1992 حفرت بركة عميقة خلف دارنا يتجمّع فيها الماء
لكي أجزّب في الأوقات الداكنة،
النظر إلى نفسي
كانت العائلة وقتها في الريف، لزيارة بيت الجد
وكان أكبر الأبناء أبي
إنسان قادر على أحداث المزيد من التصدّع في شاشة قلبك الطفولي
إذ لا يوجد مهمّاً طال الزمن أبّ جيد.
لكنّ الماء عادةً يحذف أجزاء الصورة
ويجعلها تتحرّك،
إنّه مادة ملتوية وحقيقية تشبه الحشيش.
كانت المرّة الأولى التي أختبر فيها
الذهاب إلى القاع.

الطعم المالح

إنّها معجزة حقاً،
حياتنا هذه
وقد رُميت فوقها الكثير من الميتافيزيقيا
لكن مع الوقت،
سيتغير الإنسان داخل الغرف الثقيلة للحواس
حيث يبقى وجوده محيراً.
يوماً ما
سأخرج من هذا المصح التأملي، وفي ذرّات جسدي المتحلّلة
أثار دمك،
ذي الطعم المالح.

* شاعر عراقي

غربةٌ روح



لوحة التشكيلية الأردنية بسمة النمري

ماذا صنعت؟



لوحة التشكيلية اليمني مظهر نزار

شهد الساكت*

ليسوا بإبراهيم، بل أحفادهم..
ظنُّوا القيامة لن تجيء مُبكرًا
يتسابقُ الغاوون لسثَّ بابِهِ
الفرُّ لا يعني بأن نتصدَّرًا
أنا كالوقوف، فلا أمام ولا ورا
أزداً في وقع السكون تجدُّرا
حلمي الذي سرقوه ليس بعائدٍ
السارقيه الحلم يغدو أجدرًا؟!
هو في يديهم غائبٌ عن وعيهم
يكفيه مما فيه أن يتعكَّرا
كصلاة رجس في إمامة فاسق
ولغير قبلتنا أقام وكبَّرا
أنا لسثُ المس من أكون! هويتي..
كالروح تأبى للرؤى أن تظهرها
اجترُّ خذلان السنين مُسافرًا
مَنِّي إلي.. وهل سابلغ يا تُرى؟!
لا أنتمي للحيز الموجود، ثمَّة
حيزٌ خلف الوجود لأعبرها
حطابٌ هذي الروح أشهر فأسه
قد أن لي بالنار أن أتكسِّرا
حطبًا وتوقدني الجراح نكايه
حولي حفيف رياجهن تجمهرا
لتأوَّهي أما لأخر حبة..
برمادي المنثور فجراً للثرى
قد لا أموت اليوم قد أحيَا غداً
قد أرضي بالموت عُمرًا آخرًا
سأعيش صمًا في عيون الأبرياء
ووحشة في كل جرح ما برى
سأطير في نوح الحمامة موجةً
من صوتها المملوء في تنكُّرا
وأغص في وجع القصيدة كلِّما
صوتي بحشرجة الحروف تعتِّرا
* شاعرة كويتية

رفيق الرضي*

ماذا صنعت بقلب حل في جسدي؟
ولم يكن حظُّه في الحب ما تعد
أشغلت من كان بالأوهام مُنشغلاً
ولم يلاق الذي في الحب لم تجد
وكيف تصفو لنا يا دهرها أبدأ؟
وكيف والقيد في ساقي وفوق يدي؟
وكيفما كان لا خوف يؤرِّقني
وليس يعني الذي ألقاه بعد غدٍ
والشمس تلمس خديها فتُحرقني
والشمس ترثي لما ألقاه في كمدي
والنور وضاح في أصوات ضحكته
والنار من بعدها تجتاح في كبدي
يا أيها النور هل لامست رقبتها؟
وهل هُناك ما أعطي على جلدي؟
وكيف يسعد بعد الحب صاحبه؟
والحب يعصف بي كالريح بالوتد
وليس يُغني الذي لولاك لم يهو
مأل وما لي بكنز المال والولد
علام بالصبر يا مولاي تنصحنى
والكون إن غاب من أهواء كالزبد
وكيف تكتب خطأ لست تفهمه؟
وكيف تُبعد من يهواك عن رغدي؟
وكيف يبرأ من لا طب يُسعهفهُ
ويسكب الدمعة الحمراء كالزبد؟
* شاعر وكاتب يمني

نسري ولا ندري إلى أين السرى
والحلم يصغر مرغماً كي أكبرا
الصبح عتق الكادحين فإنه
الشمس في عينيه، لكن لا يرى!
أسدل علي الليل وافترش الدجى
واترك عيون الأمنيات لتسهرها
وادع القوافي كي تذيب بقيتي
بعضي الذي قد فاتهن تحجراً
من أنت؟ يسألني الظلام وأكتفي..
أن المس الأحجاز كي تتفجراً!!
ليست عصا موسى يداي، وإنما..
غضب بطيني كلما أقسو ضرا
من أنت؟ يستل السؤال حقيقتي
أنا.. من أنا؟! يكفيك أن تتصورا
لو ما التمس الشعير في صمتي لما
اجتحتني أرقاً لتبتز الكرى
لو ما استمد البدر نور سيرتي
ما كان لي قلب بليلك أنورا
لو لم تكن خدائي زهراً ما غدا
دمعي ندى، ومداد جرحي أحمر
أرأيت حزن البحر؟ سُخط عبايه؟
هو كذا دمع الشقي إذا جرى
فستمت من غرقى بأية قطرة!
ويست من نظري إلى ما لا يرى!
نحن أتبعنا الصبر كي نحيا به
والصبر يقتلنا عليه تصبُّرا!
ما كنز قارون العظيم بمغري
في التيه مفزوعاً ظمًا وتضوُّرا
وهناك نحو الضوء تلهث أمة
وإذا بها النيران تلتهم الوري!

اعتذار



لوحة التشكيلي الفلسطيني سليمان منصور

محمد عبدالشافي القوصي*

على الرغم من حرصه على تفسير سورة الإسراء قبل انتهاء الشهر الفضيل، فإنه رأى من الحكمة أن يُخصَّص درس ذلك اليوم عن "زكاة الفطر" أثناء شرحه لأحكامها، وشروطها، ونصابها، ومصارفها، ووقتها، اعترض أحد الشبان المتشددين، قائلاً: لا بد من إخراج الزكاة تمراً أو شعيراً! فتبسّم الشيخ ابتساماً عريضة، وقال: مهلاً يا بُني، نحن لا نفرض رأياً على أحد، ولا نتعصّب لأيّ مذهب، بل نأخذ بالقاعدة الفقهية التي تقول: "حيثما كانت المصلحة فثمّ شرعُ الله"، فالفقير في حاجةٍ إلى نقودٍ يشتري بها طعاماً أو ثياباً لأبنائه، وليس شعيراً يلعفهم به! واستطرد الشيخ قائلاً: ولو أخذ الناس بالرأي الذي تقول به؛ وانطلقوا في وقتٍ واحدٍ يشترون سلعةً بعينها؛ سيحدث احتكار شديد لها، ومن ثمّ يصبح صاع الشعير بمئات الدولارات!

ثمّ من أين نأتي بالشعير في هذا العصر الذي صرنا فيه نستورد الشعير والقمح والتين والبصل والثوم من الصين وكوريا والهند؟ وكيف يتصرف ذلك الفقير في أطنان الحبوب التي ستوضع أمام بابه؟ أيتحول إلى تاجر حبوب.. ومن ثمّ نذهب لنشتريها منه؟! فضجّ الحاضرون بالضحك دون توقف... وهم ينظرون إلى صاحبهم من طرفٍ خفي!

فنكّس الشاب رأسه، وأصيبت بالحرج، ثمّ انصرف مسرعاً! فاشفقّ عليه الشيخ، ونادى عليه مراراً، فلمّ يستجب... فقال الناس: دعه - يا مولانا - فإنه سيعود حتماً إلى سماع دروسك ومواعظك البليغة!

بعدما فرغ الشيخ من درسه؛ انطلق لمشاركة جيرانه في إعداد الموائد الرمضانية، وأثناء الطريق؛ سأله أبنائه: متى سنخرج زكاة الفطر؟ فقال لهم: سنذهب بها إلى أحوالكم في غرة الذين انقطع أخبارهم عنّا.. فابتهج الأطفال بهذه الفكرة!

وبالفعل؛ في آخر يومٍ من رمضان، توجهوا إلى غزة للاحتفال بالعيد هناك مع أبناء أحوالهم، وسارع الأطفال إلى شراء اللعب، والثياب، والحلوى، والنظارات، والساعات، وبعض الأدوات المدرسية للعام الجديد، حتى أرهقهم حملها في الصعود والنزول، بسبب مشقة الصيام، وحرارة الجو، ووعثاء السفر.

وقد بلغ بهم الإعياء مبلغه، وبلغت المعاناة ذروتها؛ عندما وصلوا إلى معبر رفح فلمّ يُسمح لهم بالدخول، بسبب الحرب المستعرة هناك! فظلوا عالقين على المعابر، لا يجدون ما يأكلونه عند السحور والإفطار، ولا يجدون مكاناً للنوم، ولا للصلاة... وطُفِق والدهم يتضرع بالدعاء، ويجار إلى الله بالشكوى كي يُنقّس أزمته، ويكشف كربتهم، فكان يقول:

يا مَنْ أجبّت دعاء نوح فانتصر وارحم عبداً كلهم ذا النون!
وقد كان هذا الدعاء على موعدٍ مع القدر، فإذا بسائق سيارة إسعاف يرقّ لحالهم، ويأخذهم معه.

لكن مع ضراوة القصف، وتساقط القنابل العنقودية؛ توقف السائق عند خان يونس، معتذراً لهم عن عدم مواصلة السير، فاضطروا أن يُكملوا مسيرتهم مشياً على الأقدام، وسط ظلامٍ دامس، وهم يسيرون فوق أشلاء الموتى، حتى تبخّرت مشاعر البهجة بالعيد الذي كان الأطفال ينتظرونه، ويُعدّون له العدة، ويحسبون له الساعات والدقائق! وبعد أوقاتٍ عصيبة من السير فوق أنقاض المنازل المنهارة، والمدارس المتهدّمة، وصلوا إلى بيت العائلة المميّز بارتفاعه عن سائر المنازل، وكثرة أشجار الزيتون المحيطة به. وهناك أصابهم انهيار عصبيّ مفاجئ، وراحوا في نوبةٍ إغماءٍ طويلة؛ فقد رأوا المنزل الشاهق البنيان تحوّل إلى كومة من الطوب والتراب، ثمّ وجدوا خشبة الباب العتيقة، مكتوب عليها:

نعتذر عن عدم استقبال الضيوف... لأننا ذهبنا جميعاً إلى الجنّة!
* قاص مصري

ثقب أبيض



لوحة التشكيلية الفلسطينية لطيفة يوسف

شيخة حليوي*

منذ انتقلت للعيش في هذا البيت وأنا ارتعدت من فكرة أن يستسلم صاحبه ذات صباح لإلحاح زوجته المتواصل ويسدّ ذاك الثقب، لن يصمد كثيراً، وهي ما تنفك تذكره أنّ من أهمّ وظائف الرجل في المنزل سدّ الثقب. ارتعدت من حائط لا ثقب فيه، من عالم بجدران ملساء متساوية. كل صباح أتفحص أشيائي الجامدة؛ كنية سوداء ضخمة أمضي نهاري أشارك تجويها، مرآة مستديرة على يميني تُربك سنواتي، وثقبا عميقاً في الحائط، أسرق منها مجتمعة شظايا حياة قديمة وأخرى مستمرة على شكل ومضات.

أتذكر جيداً أنه كان لي بيت صغير، وبمواجهة السرير الذي أنام عليه أنا وطفلي في غرفة النوم كان ثقب واسع. أتذكر أيضاً أنه جاء نتيجة محاولات لتعليق صورة كبيرة تجمعني أنا وهي، وكان المسمار يسقط وتسقط معه الصورة. أكثر من مرّة تكسّر زجاج الإطار، وأكثر من مرّة استبدلته بأخر، ثم انتهيت إلى تثبيت الصورة بحامل خشبي على منضدة بجانب السرير. استعنت بأخي (غاب اسمه عني) ليرمّم جدران البيت ويجدد طلاءها، وكنّ أنبهه ألا يقرب ذاك الثقب ويتركه على حاله، يضحك ويرد:

- الناس جميعهم يسدون الثقب وأنت تحرسينها كآخ نفق للنجاة. لم أعرف أنها فعلاً كذلك حتّى قالها أخي، هي نفق نجاة وحيد وآخر مسار للهروب. صرّت كلما أطبقت الدنيا عليّ وخشيت أن تبتلعني الأرض أسحب طفلي النائمة وأتسلل إليه بخفة وسهولة، كل لجوء إليه كان يحميني وإياها من حرب وشيكة ويد ثقيلة عمياء. نخرج منه وقد هدأ الكون.

في مكان آخر عشت فيه، أظنه مستشفى، كنّ بين صحو وآخر أبحث عن نفق نجاة على شكل ثقب في الحائط، إلى أن وجدته في ممز طويل يصل بين غرف المرضى. حينما اختفى ذات يوم وراء لافتة كبيرة تحمل تعليمات لزوار المستشفى (من بينها تحذير بعدم التدخّل في شؤون المرضى)، استعنت بثقب آخر في رأسي. كان موجوداً دائماً وكنّ أتجاهله

وأجنّبه، فالتسلل إليه يكلفني غياباً تاماً عن الوجود، يصير رحلة مُرعبة في ممزات ضيقة وغابات مُظلمة وأيام سوداء تسحبني نحو الهاوية. لم أكن أخرج منه إلا وقد انتزع جزءاً مني، لا أنجح أبداً في استعادته، يظل هناك، يموت ويتعفن.

منذ وصلت إلى هذا البيت، قبل عام أو عامين أو أكثر، وأنا أعيش بأخر جزء مني، ولن أغامر به قبل أن أعود لطفلي. ارتعدت من فكرة أن تظل هناك وحيدة، أن يموت الجزء الذي يحملني إليها.

الثقب والجزء أرجو أن يصمدا. لماذا يخشى الناس ثقب الحائط؟ لماذا تُلحّ صاحبة المنزل على زوجها أن يسده؟ قلت لها هذا الصباح أنّ طفلي تنتظرنني داخله، فردت ببرود، من دون أن تبعد نظرها عن شاشة التلفزيون: داخله؟ أرجو أن تخرج منه قريباً، فهي لم تدفع لي مستحقات الاعتناء بك منذ ثلاثة أشهر.

لا تذكر اسمها أبداً ولا تقول سوى هي أو ابنتك، وأنا أتذكر أنني منحتها اسماً جميلاً فيه موسيقا وشجن.

لم تخرج مرّة وحدها من هناك، فأنا أحملها وهي نائمة وأخرج بها وهي نائمة أيضاً، لن تعرف طريقا للعودة. عليّ أن ألحق بها هناك قبل أن تصحو وتربكها الوحده، ففي صباح ما سيخضع الزوج لاختبار الأدوار الرجولية في البيت، وسيسد الثقب، وستكون فرصتي الأخيرة، الوحيدة.

بأخر جزء مني استجمعت عظامي الهشة وذاكرة قديمة، وتجاوزت العجز التي ترصدني من المرأة ساعات طويلة، تخلّصت من الكنية السوداء التي ظلت متخذة شكل مؤخرتي، وبخفة كنّ داخل الثقب الأبيض.

غمرني الضوء وعادت التفاصيل القديمة واضحة ومرتبّة: اسمي، عمري، حزني، فرحي، خوفي، طفلي التي صارت أمّاً، ما اسمها؟ سأظفر به حالاً، سأناديها به. هل أكون قد نسيتها في هروب قديم؟ مسامز أسود عملاق كان يلاحقني ساداً الثقب وطريق العودة.

* قاضة وشاعرة فلسطينية

زيارة إلى بيت عبد الله

محمود الرحبي*



لوحة التشكيلي العماني سلمان الحجري

ما عَزَّ للضيوف القادمين من أماكن بعيدة. وفي المجلس تمددنا مجموعة من الناس لا يعرف بعضهم بعضاً. وبعد وجبة صباحية ثقيلة، كانت هي الأخرى بالخبز واللحم كحال وجبة العشاء، رجعنا أنا وأمي إلى تخوم العاصمة حيث نسكن بمنطقة «سعال»، وفي الطريق تولت أمي قيادة دفة الحديث، وهي تنقل لي مختلف ما دار في مجلس النساء من تفاصيل وأخبار.

لا أنكر أن حياة عبدالله أدهشتني حتى إنني حسدته عليها. وقد تصاعدت بإصرار وتحول فيها من حال إلى حال، ومن سيارة بيكاب حمراء يقل بها الركاب إلى مالك لأسطول سيارات يوظف معه كل من يرغب من أقاربه، وهو الآن يلعب بالأموال، وأخبرني أنه يسافر كل عام إلى بلد جديد كان آخرها موسكو، ويأخذ معه من يشاء من أقاربه. بينما أنا الموظف الحكومي، مسؤول النقلات بوزارة الزراعة، علي أن أنتظر ترقية سنوية، ووقتي ليس ملكي، وهناك كذلك البنك الذي يأسر نصف راتبي لخمس عشرة سنة بسبب طلب تأجيلات الدفع، فقط لأنني فكرت في أن يكون لي بيت.

كل هذه الأمور وغيرها لا يمكن أن يشعر بها عبدالله، الذي بعد أن سلم علي وانحنى لتقبيل رأس والدتي ودمس عشرين ريالاً في يدها، انعطف صاعداً هضبة منخفضة يقع عليها واحد من بيوته الثلاثة، تتقدمه كرشه التي بدت أيضاً كهضبة، وهو يلوح بعصاه يمناً ويسرة، ويمنة.

* روائي وقاص عماني

أنا لم نلتق منذ سنوات، عمرت أمه إلى أن وصلت إلى سبعة وتسعين عاماً وهو نفس العمر الذي مات فيه أبوه كما قال لي، أخبرته بانني أكثر ما أتذكره فيهما أنهما متشابهان. قال لي بأنه كان يضعهما إلى جانبه حين كان يأتي لزيارة جدتي التي تكون خالة أبيه وأمّه معاً! هنا أدركت مصدر التشابه الجميل بينهما. لم يعد الآن عبدالله يقود سيارة البيكاب الحمراء، بل أصبح حاله ميسورا ولديه سيارتا «نيسان بترول» وبيوت عصرية واسعة في قلب قريته. لقد تغير حاله حين ساهم في إيجاد حلول لوزارة التربية بتوصيل أطفال المدارس من بيوتهم في القرى البعيدة إلى مدارسهم في الأراضي المنبسطة، استطاع بمرور السنين، أن يحتكر خريطة حافلات الاماكن المعقدة، مع إنفاقه جزءاً من أرباحه في ترضيات نهائية وهدايا ليلية.

كانت البداية مع البيكاب الحمراء، التي تحولت الآن إلى تحفة مغطاة. وقد وعدني بزيارتها حين تنتهي فقرات العزاء بعد صلاة العصر. انعطفت حياته نحو الثراء حين اشترى باص «ناتا» الهندي الأصفر الضخم أول مرة. ومع توالي السنوات صار له موكب من هذه الباصات لحمل أطفال المدارس إلى مختلف المناطق القريبة والبعيدة. قال لي كذلك إن لديه محطة تعبئة ديزل خلف البيت خصصها لملء خزانات حافلات العمل. وبعد العصر أخذني لرؤية البيكاب الحمراء المتقاعد كما كان يردد. كانت مغطاة برداء أخضر سميك تكريماً لها. وحين رفع عنها الغطاء بدت لامعة في حمرتها، وفي المقصورة الأمامية ظهر الوجهان الباسمان لوالديه المتشابهين. ولم أر عبدالله بجانبهما!

وبعد أن تعشينا، حيث ذبحت عدة رؤوس

تورّع الخبر عبر واحد من الجروبات العديدة في هاتفي «زوجة المرحوم سعيد بن عبدالله توفيت اليوم. إنا لله وإنا إليه راجعون». أتذكر جيداً عبدالله بن سعيد بن عبدالله حين كان يأتي إلى بيتنا ويمكث يومين هو ووالداه وثلة من جيرانه الأقارب. كان صبياً وهو يقود سيارة «البيكاب» الحمراء، يضع والديه اللذين يتشابهان في المقصورة الأمامية، وفي الخلف يتزاحم - في صفيحتين متقابلتين - نساء وأطفال جاء بهم من قرية «وكان»، مقابل أجر لزيارة جدتي. يمكثون معنا يومين، وقد جلبوا لنا ثمار تلك القرية التي بسبب ارتفاعها وانخفاض حرارتها شتاء واعتداله صيفاً توجد بثمار لا يمكننا أن نتذوقها بسهولة، مثل العنب والمشمس والبوت. وفي اليوم الثالث يعودون أدراجهم. أتذكر والدة عبدالله بن سعيد وإن كنت نسيت اسمها، تعبق هيئتنا بالعطر المحلي وخاصة ماء الورد المركز الذي تذكرني رائحته كذلك بجدتي، ووجهها المزين بطبقة من معجون الورس، وعينيها العائمتين في الكحل، امرأة صلبة صامتة، كنت أتذكرها أكثر من تذكري لوالده سعيد بن عبدالله الذي توفي قبلها دون أن أتظن.

قرية «وكان» التي يقال بأن الشمس لا تزورها سوى ثلاث ساعات في اليوم، كما تذكر مرة واحدة في العام، في شهر رمضان حين يروج بأنها المكان الأقصر صوماً، وهو ما ينفيه ساكنوها. لم أسمع بوفاة والده، ربما وصلني الخبر بين زحمة أخبار الوفيات في زمن جائحة كورونا، حين كان كل شيء يتم بسرعة ونحن في أماكننا جالسين: الموت والدفن والعزاء. عند وصولنا، تركتُ أمي في بيت عبدالله، وذهبت باحثاً عن المسجد الذي تقام فيه المناسبات. أتكاسل وأتردد كثيراً في حضور مجالس العزاء، وذلك بسبب النفاق الواضح الذي صار يتخللها، حين يتفاوت الناس بين حرارة الترحيب والإهمال، وذلك حسب مكانة كل شخص ومدى قرابه من المناصب العليا للدولة. ولكن العزاءات في القرى النائية تتلفع بالبساطة والتلقائية بخلاف تلك التي تقام في المجالس الملحقة بالمساجد الكبرى بالعاصمة. أنا موظف بسيط ولم أغير سيارتي منذ خمسة عشر عاماً، وقد اشتريتها من أخي الذي قادها ثلاث سنوات فقط، قبل أن يرتقي إلى مدير عام في وزارة الزراعة، فباع سيارته الهايونداي فوراً واقتنى سيارة تاهو تناسب مكانته الجديدة، كنت حين أرافقه في مناسبات العزاء، أجلس بجانبه في صف الصدارة وذلك بسبب منصبه. وفي ذهابي وحيداً لن يلتفت إليّ أحد، فأستريح من تكلف المجاملات الذي أمقته بسبب رائحة النفاق التي تفوح من غطاء المجلس.

التقيت بعبدالله وعزيتة، فتذكرني رأساً رغم

ساعة الصّفر

بِسْمِ الْمَسْلُومِ*

نقد صبرنا. فتنادى الرجال منّا بالمسجد بعد الصلاة ذات ليلة. حوّل ضوء مصباح الزيت تحلّقنا. تشاورنا. أجمعنا على طلب الرّحيل من المهزّجين. وضرّبنا بعد الفجر موعداً. حتى إذا حانت ساعة الصّفر ولاح شعاع الشروق خرجنا قاصدين مضارب المهزّج.

حين وصلنا إلى ساحتنا انتصبنا عندها في ذهول. لم نجد فيها إلا رؤوس أوتار مشنوقة بحبال مبتورة، بين روث البهائم وقدر نخرة. دخان يتلاشى فوق مواقد ليل خامة. صمت لا يبعثه سوى صفير الريح وهي تدرج خرقة بالية. تنتهي إلى أبواب دكاكيننا المشرعة وتهزّها. رحل المهزّج ليلاً كما أتى.

ولم نعرف إلى أين سار المهزّج بفتياننا. ربّما رحل لينصب خيمته العجيبة في بلدة أخرى. ربّما عرج باتباعه إلى غمام مملكتهم الموعودة، لا ندري. لكننا نعرف الآن أن لا أثر له في ساحتنا سوى أطلال فوضى خلفها وراءه كالغبار، شاهدة على أن المهزّج قد عبر يوماً من هنا.

* روائي وقاص كويتي

ذاع صيْتُ الخيمة العجيبة فتوافد أهل البلدة لزيارتها. وأعجب صبياننا بالمهزّج. كان من ثرائه يسيّر شحنات الغداء إلى مدرستهم حتى تصدّر خبره جريدتنا الصّفراء. لما سمعت الدّيار المجاورة به بدأوا يحجّون إلى ساحتنا حتى لم تعد تسع خيمته للزائرين. رأى المهزّج أن لا مناص من نصب المزيد من الخيام في الساحة. وحين فعل، تطلّبت خيامه المزيد من المهزّجين. فما كان منه إلا أن عزّر بفتياننا المفتونين به. فاستدرجهم. صبغوا بالحناء شعورهم. بالطّحين الأبيض مزّغوا الصارخة. هجروا أهليهم إلى خيامه. يعملون النهار بها ويبيتون فيها ليلهم.

امتلات بالخيام ساحتنا. أينما نظرت تطالعنا الراية الحمراء بنقشها الأصفر فوق الخيم. ومن الساحة انتشر المهزّجون كالطاعون في البلدة. ضجّت بهم الطرقات. ليلاً يتسكعون كالسكارى. هيئتهم المفزعة واحدة. يجوبون الأحياء بحثاً عن المزيد من الفتیان. يحرضونهم على الانضمام إلى ركبهم. يغوونهم بالقول إن خيمات المهزّج عوالم مُصغّرة من مملكة عجيبة، يبنّيها لهم في مكان ما. الكثير من أبنائنا استجابوا له. وحين ضاقت ساحتنا بالخيام اعتزلنا دكاكيننا. فكسّر المهزّجون أبوابها الموصدة. صارت مرتعاً لهم. يقلبون بها. ويعيثون فيها كما يشاؤون.

قللنا إلى أهلينا من الساحة حين ارتدى الليل عباءته البنفسجية. خدمت بعد العشاء مواقدنا. أغلقنا نوافذنا. تباعاً نامت مصابيح بلدتنا. ومع آخر مصباح خفت نورُه التمتع بساحتنا عينا ظلّ طويل. ترقبان أشباحاً تنصبّ خيمة لها راية. في الظلام ارتفع ظلّها. خفقت رايته، وحجبت قرص القمر.

لبلدتنا طقوس يعرفها الشروق. تطلع عين الشمس من الأفق. تلوّن السماء بشفقها القاني. رائحة الخبز تفوح من التّور تخمر الأحياء. بائعة «الباجل» تغرف لامرأة من قدرها. ثغاء شاة يسوقها الراعي إلى الساحة. وبساحتنا دكاكين لنا، هي حياتنا. فيها نبيع التمر والقماش. ومنها نشترى السمن والصفوف والعرّج. نهاراً تصبح قبلتنا. نسير باتجاهها. تعجّ السكك بنا. تتعزّج من نواحي البلدة. وتصبّ كلها في ساحتنا العتيدة.

حين أدركنا ساحتنا ذات نهار اتسعّت أحداقنا. وجدنا خيمة عالية انتصبّت بقلبها. عند مدخلها رجلٌ فارغ الطول بزّيّ أصفر، له كُمّان طويلان بخطوطٍ عرضيّة حمراء وبيضاء. إلى أسماعنا تنهى عزف من داخل الخيمة. لما رأنا الرجل في حيرة أشار لنا فاقتربنا. تفزّسنا في تنكره. وجهه العريض تغطيه طبقة من طحينٍ أبيض. أنفه ثمرة حمراء. حول شفّته ابتسامة جامدة رُسمت بصبغ صارخ. شعره الكثّ فاقع بلون أنفه. وقبل أن نكلّمه أفسح عن المدخل وأوماً بقفازيه الأصفرين لنا مع انحناءة يسيرة بظهره.

دخلنا الخيمة فاجتاحنا صخبٌ أبواقٍ وتطليل. رأينا حبالاً معلّقة بسقفها العالي يتأرجح عليها بهلوانية بهيئة الرجل الذي رأيناه آنفاً. بالأسفل حلبة مستديرة بها مروّضون على شاكلته. يسومون أسداً وفيلة بالسياط. يفغر الأسد فاهه لأحدهم فيدخل رأسه بين أنيابه ثم يخرج من غير سوء. ويضرب آخر بسوطه الأرض فتنتصب الأفيال لتطوف على رجلين بالحلبة.

مكثنا نشاهد عجائب الخيمة طيلة يومنا. لم نفتح دكاكيننا حتى أزف الغروب. ما قطع حبال دهشتنا إلا صوت الرجل عند المدخل حين صاح بنا. ولما قمنا وهممنا بالانصراف لمحنا كلمة «مهزّج» وسط دائرة منقوشة على صدره. خفت طنين المعازف عن سمعنا حين خرجنا وتنسّمنا هواءً أنقى. لم يزل في السماء بقية من آثار الشمس. رفعنا رؤوسنا ناظرين إلى أعلى الخيمة. فرأينا راية عليها خفاقة حمراء. كتّب عليها بالأصفر الكلمة ذاتها التي قرأناها على صدره.



لوحة التشكيلي الكويتي أسعد بوناشي

في الذاكرة... حكاية العم وفلسطين



حمد الحمد *

حكاية العم أبوسعود غريبة، لم أتعرف إليه جيداً، فهو صامت دائماً، لا يتكلم إلا إذا سألته، وإذا ردّ كانت الإجابة بكلمات معدودة. كان يسكن في ديوان العائلة بمنطقة خيطان خلال فترة الستينيات، وكان الديوان بالجهة الغربية من المنزل، وبه غرف وسكن لخدام اسمه سعيد من حضرموت، ذلك العم كان يسكن في الديوان، ونطلق عليه أبوسعود، وهو من عائلتنا، وقبل ذلك كان يتردد على ديوان منزلنا في المرقاب، قبل أن تنتقل إلى خيطان. وبما أنني من مواليد عام 1954م، وكان عمري آنذاك ما يقارب 13 سنة، فلم أكن أطرح سؤال: من هذا الذي نطلق عليه العم؟ كان يجلس يومياً معنا، خاصة على وجبة الغداء، وكنت لا أعرف اسمه الكامل، لكن بعد وفاة والدي وجدت اسمه في بعض الأوراق. لكن ما عرفته أن العم أبوسعود، غادر في بداية شبابه نجد (الزلفي)، وترك أهله خلفه متوجهاً إلى الشام، وبعدها وصل إلى فلسطين واستقر هناك، وانقطعت أخباره عن أهله، عاش في فلسطين رداً من الزمن وعمل هناك، ولكن في عام 1948 حدث الفاجعة باحتلال اليهود لفلسطين، ولم يكن أمامه إلا أن يغادر مع من غادر، وعاد إلى نجد، وبعد حين جاء إلى الكويت في فترة أواخر الأربعينيات. ذلك العم الطيب لا يتكلم، كما ذكرت، لكن نحن نعرف أنه عاش في فلسطين وقلبه متعلق بها، ويتابع أخبارها عبر راديو صغير يحتفظ به، ويتلفظ ببعض الكلمات من اللهجة الفلسطينية، وهو لا يقرأ لكونه أمياً ولا يعرف الكتابة، لهذا فإن الراديو هو الرابط الوحيد بينه وبين البلد الذي أحبه؛ فلسطين.

في عام 1967، حدثت الحرب بين العرب وإسرائيل، ونحن الأطفال لم نع معنى الحرب، ولا حتى ملامح بلد يدعى فلسطين، وكان ههنا لعب الكرة بالشارع أو التجمع مع أبناء الحي وقت العصر أمام بقالة «أبوإبراهيم» الفلسطيني الذي هُجر من فلسطين، وكما سمعت أن مفتاح منزل عائلة أبو إبراهيم ما زال معهم على أمل العودة، لكنه توفي في الكويت ولم يحد.

أثناء الحرب لاحظت أن الصحيفة التي تصل إلى المنزل، وهي «الرأي العام» أكثر صفحاتها بيضاء بمعنى لا كتابة، وكنت أستغرب الوضع، لماذا الصفحات خالية؟ وبعد ذلك عرفت أن الرقابة تمنع نشر أية أخبار عن الحرب وسير أحداثها.

لكن لفت انتباهي أن العم أبوسعود كان يدور في حوش الديوان في قلق تام، ومعه راديو صغير مُنشغل به لا يفارق يده، اقتربت منه وقلت ببراءة: «يا عم يقولون العرب مُنتصرين»، وردّ علي قائلاً: «لا يا ابني، أنا أعرف مدن فلسطين مدينةً مدينةً... الأخبار غير ذلك!!»، واستغربت رده، وفعلاً النتيجة كان ما يُسمى النكسة، حيث فقدنا سيناء والضفة والجولان.

تمنيت لو جلست مع العم وأخذت معلومات عن حياته في فلسطين، ولكن لم أع قيمة تلك المعلومات لصغر سنّي، لكن كان العم يعتبر أنه عربي، لهذا لا يملك أي هوية، ولا يعترف بزيارة أي طبيب للعلاج، حتى تكالبت عليه الأمراض لكبر سنّه، حتى توفي - يرحمه الله - أعلى ما أظن أول عام 1970م، أو قبل ذلك بقليل.

هذه الأيام ونحن في أكتوبر عام 2023، نتابع بقلق الحرب التي تحدث في غزة، حيث العدو الصهيوني يُمطر - كعادته - المدنيين بالقنابل، ويهدم دورهم، ويتساقط الشهداء غير آبه بأية قوانين دولية، نعم نأسف لما يحدث، لكننا على يقين بأنّ الله مع الصابرين، وبأن النصر لإخواننا بإذن الله.

* كاتب كويتي

الأدب الأنجلو - كويتي والحل الوسط

عبدالوهاب سليمان *



تزخر الساحة الأدبية الكويتية بأسماء أدبية استطاعت أن تصنع لها مكانة مميزة في الأدب العربي عامة، وشقّت أعمالهم طريقها لتصل إلى القارئ غير العربي عبر الترجمة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، ليلى العثمان وبثينة العيسى وعبدالله البصيص وسعود السنعوسي، وغيرهم. ولعل هناك قواسم مشتركة بين هؤلاء الكتاب، بيد أن القاسم الأهم هو أن أعمالهم كُتبت باللغة العربية أولاً، ثم ترجمت لاحقاً إلى لغات أخرى أهمها الإنكليزية الأوسع انتشاراً وقراءة في العالم.

قد تتعدد الأسباب وراء نيل هؤلاء الكتاب نصيباً من الاهتمام والقراءة - جماهيرياً ونقدياً - في الكويت، منها تناول ومعالجة القضايا المحلية، والقدرات السردية العالية، وغيرها من الأسباب، فضلاً عن الكتابة باللغة العربية بطبيعة الحال. لكننا نجد أيضاً وجود تجارب أدبية لافتة تتخذ من الكويت مكاناً لها، وتتناول قضايا إنسانية، مثل الصحة النفسية والحرب ووضع المرأة، مكتوبة بأقلام كويتية الجنسية والانتماء، لكن بلغة إنكليزية!

ومن التجارب الأدبية المكتوبة باللغة الإنكليزية، نذكر الروائية ليلى العثمان، ومن إصداراتها رواية The pact we made (العهد الذي قطعناه)، والقاصة والروائية مي النقيب، ولها مجموعة قصصية The hidden light of objects (الضوء الخفي للأشياء) ورواية An unlasting home (منزل غير دائم)، والشاعرة والمترجمة ندى فارس، ومن إصداراتها المجموعة القصصية لليافين Mischief diary (مذكرات مراهقة).

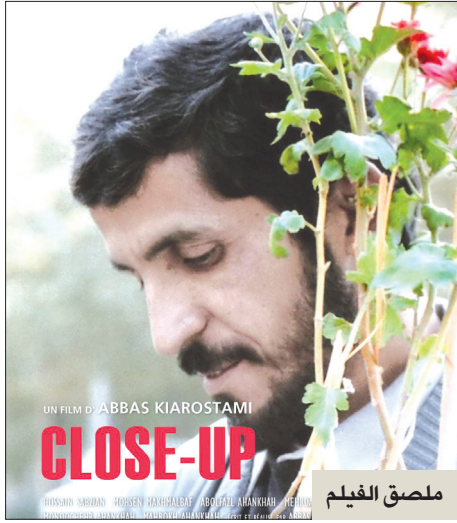
وقد لاقت هذه الأعمال استحسان القراء بالإنكليزية، منها ما كُتب عنه في القنوات والصحف الكبرى، مثل استعراض صحيفة الغارديان وقناة بي بي سي البريطانييتين لرواية العثمان «العهد الذي قطعناه»، ومنها ما حصل على جائزة أدبية مثل فون مجموعة النقيب (الضوء الخفي للأشياء) بجائزة مهرجان إدنبره للكتاب عام 2014 (وهي أول مجموعة قصصية تفوز بجائزة المهرجان).

ورغم ذلك، لم تتردد أصداء تلك الأعمال في الوسط الأدبي الكويتي - قراءً ونقاداً - لسبب واحد، هو لأنها لم تُكتب بالعربية. وقليل ما كُتب عن تلك الأعمال التي وضعت لها ندى فارس مصطلحاً هو Angolwaiti Literature (الأدب الأنجلو - كويتي)، ومن القلة الذين تطرقوا إلى هذه الأعمال نجد علاء الدين محمود (جامعة الشرق الأوسط الأميركية) الذي تطرق إلى تعريف وسمات الأدب الأنجلو - كويتي، موظفاً نظريات دولون وغوتاري بشأن أدب الأقلية وأدب الأغلبية، فيما كتبت شهد الشمري (جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا) عن تلك الأعمال، واصفة موقعها في الأدب الكويتي بـ «الإشكالي»، وأنها تعاني التهميش كحال شخصياتها الروائية والقصصية التي تسعى إلى الخروج من الهامش إلى المركز.

ما أَدْعُو إليه في البداية هو دراسة وتفسير الإرادة الواعية لهؤلاء الكاتبات باختيارهن اللغة الإنكليزية في إنتاج نصوصهن الأدبية، خاصة أن الأسباب الشائعة للكتابة بلغة أخرى غائبة عنهن مثل الهجرة والمنفى (مثل الروائي التشيكي كوندرا الذي كتب بالفرنسية)، والاستعمار (مثل الشاعر السنغالي سنغور الذي كتب بالفرنسية). ولعل هذه الدراسة سوف تكون إضافة مهمة لفهم التغيرات الاجتماعية والتعليمية وغيرها في الكويت، إذ أتوقع - بسبب التعليم الغربي في الكويت والخارج وظروف أخرى - بأننا سوف نشهد المزيد من التجارب المشابهة مستقبلاً. وأدعو، ثانياً، إلى ما يمكن تسميته بـ «الحل الوسط»، وهو ترجمة تلك الأعمال إلى العربية لتصل إلى القارئ والناقد بالكويت في تجربة شبيهة بترجمة أعمال الكتاب الجزائريين من الفرنسية إلى العربية (مثل آسيا جبار ورشيد بوجدر)، لعلها بذلك تجد مكاناً أفضل في الخريطة الأدبية الكويتية، وهي مؤهلة لذلك، لأنها تُمس الإنسان الكويتي وأرضه، رغم أنها كُتبت أولاً بلغة غير لغته الأم. ومع الأسف يبدو أن هذا «الحل الوسط» ليس وارداً لدى الناشرين أو الكاتبات، عدا مي النقيب التي ستصدر ترجمة روايتها «منزل غير دائم» إلى العربية عبر دار نشر لبنانية قريباً.

* كاتب كويتي

حديث مع عباس كيارستمي



UN FILM DE ABBAS KIAROSTAMI

CLOSE-UP

HOSEIN SHAHBAI HOSSEIN FARHANGI ABBAS KIAROSTAMI

ملصق الفيلم



آذر نفيسي

حوار: آذر نفيسي

ترجمة: أحمد حيدري *

ما سيأتي هو جزء من حديثي مع كيارستمي (1) حول فيلم «كلوز أب». وتأتي علاقة عملي مع هذا الفيلم من بحث موسع حول بعض الأفلام الإيرانية المنتجة بعد الثورة الإسلامية. يبنثق تأكيدي في هذا البحث من العلاقة بين «الواقعية» ونوعية تحوّلها وتشكّلها داخل الواقعية الفنية. وقد وجدتُ فيلم «كلوز أب» مناسباً لهذا البحث.

ناقشت الفيلم في ثلاث مراحل:

1 - حوارني مع شخصيات أساسية عن دورهم في الفيلم، مع سبزيان ومخملباف (2) وكيارستمي أيضاً على نفس المستوى. لأسباب لم ألتق مع عائلة آهن خاه، هذه الحوارات أو الروايات ليست بصورة حوارات منفصلة، حيث ترتبط بالإطار العام من البحث.

2 - مناقشة نوع ورؤي وعلاقة الروايات بكواليس الفيلم.

3 - بحث الرواية النهائية أي الفيلم ذاته، إذ إنه رواية وواقعية أخرى.

- ... لا يمكننا اتخاذ قرار كيف وما هو فيلمنا، وحول من صنع الفيلم. يقول ماركيز حول اختيار موضوع «هو من سيحدد فكرتي»، وأنا أقبل جملته. في بعض المجالات نحن تلامذة ماركيز. بدليل أننا نرى أنه في الكثير من الأحيان يقول ما نريد قوله، أي مجموع ما يقوله، أرى نفسي قريباً منه جداً. وفي النهاية عليّ أن أقول إن الموضوعات هي من تختارني، أو الأفضل أن أقول، أنها تفرض نفسها عليّ وأنا لا أختارها.

مثل فيلم «الخبز والزقاق» (3) يمرّ فتى من أمام كلب ولا أحد ليساعده. يتقدم وحده ويعيش تجربة مخيفة بجانب كلب ويذهب إلى بيته بجانب الكلب، أي أنه يجزّب الخوف. في فيلم «بيت الصديق» (4) وجدتُ مرة أخرى أن ثمة رجلاً طاعناً في السن وعلباً وزقاقاً! هل ترين، الموضوع مرة أخرى يفرض نفسه لكي لا أنكر أحداث «الخبز والزقاق».

وجدتُ نفسي مرة أخرى أمام رجل طاعن في السن وعلب وخوف من الكلب. رغم مضي ستة عشر عاماً على الفيلم، أينما كان بإمكانه لو وجد فرصة، سيظهر نفسه الموضوع. هل ترين نحن لا نختار، أنا أعيش حياة فيها تنوع ويختلف الأمر مع الأعمال، وبعض الموضوعات تفرض نفسها عليّ. قال لي أحد مشاهدي فيلم «واجب الليل المنزلي» (5) الذي صادفته في السينما: «كل من كان من الأطفال في الفيلم، كل واحد منهم هو أنت». بالتأكيد أن كل واحد من الأطفال كان أنا؛ أي بالتحديد خطرت بذهني هذه فكرة.

لاحظي؛ برأيي مُنحت قوة الحديث للبشر لكي يُخفي الإنسان نفسه ونحن طوال أعوام، وللسبب الذي ذكرته، تعلمنا كيف نقول أكاذيب مقبولة اجتماعياً ونخفي أنفسنا خلف هذه الأكاذيب. كمثال يجب

نفس المستوى. وعلى هذا لا يمكنني الإفصاح أحياناً عن هويتي. حين كنت في مدرسة؛ أحد المعلمين واسمه رجب شهري، يقض القصص، قال: من منكم يعرف القصة؟ ظننت أنني أعرفها، فقلت أنا. قال لي أحرص. لن تصدقي، قالها بهذه الصراحة.

حدثتُ نفسي، يا إلهي لن يمكنني القول إنني أعرف. والآن بعد مرور ما يقارب خمسين سنة كلما ظهرت لي فكرة أجدها صحيحة؛ أدمعها بقول ما أقول إن «فلان قال هذا وأنا أوّمن بكلامه». الكلام لي ولكنني لا أجروّ على قول إنه لي، خوفاً من رده. وتعلمت للابد أن أخفي نفسي خلف أحد ما. وإن تقبلوا هويتي اليوم على ما هي عليه، ولكنّه الخوف. الخوف من الإفصاح عن نفسي بمعنى مثل بعض الأحبار التي نرسمها في البئر ونظن أنها وصلت إلى قعر البئر، بينما هي ترتطم بجداره وتعاد الكزة، ويتجدد ظننا في وصول الحجر إلى القعر، حتى ينقطع الصوت.

اكتشاف ماهية وضعنا هو عمل صعب جداً، الحقيقة لديّ آلاف من ال «لا، ولو» على افتراض أنني أخبر السيدة نفيسي بعدم إمكانية حديثي بصراحة، وهذا ليس مفترضاً بالأساس. بمعنى أن طفلاً في السابعة لديه من الذكاء لكي يقول لنا أنا أحب الواجب المدرسي أكثر من الكارتون. لأنه شعور يمنحه الأمان. وأُمني يخبرني ألا أخبركم بالمزيد. القوة التي أمكها لا تسعفني على اكتشاف أفكارك، وعلى هذا نحن نتحدث عن جزء من حقيقة هذه القضية. نعرف جزءاً من الحقيقة. أنا أوّمن بالإسقاط الفني، إذ كيف يكون الإنسان الكامل!*

* رواي و مترجم إيراني

1 - البطل في فيلم كلوز أب.

2 - مخرج سينمائي.

3 - إخراج كيارستمي، 1970.

4 - كيارستمي، 1986 «أين منزل صديقي؟»

5 - من إخراجها، 1989.

الأطفال مشاهدة أفلام الكارتون قبل الواجب المدرسي، ولكنهم تعلموا بصورة جيدة جداً أن يقولوا: «نحب الواجب المدرسي قبل الكارتون». في كثير من الأحيان العمل الذي أوّد القيام به، لا أفعله. أقوم بالعمل الذي يتقبّله المجتمع، العمل الذي يغضبني. هذا الغضب بصوره المتعددة، ومن المستحيل أنه لم ترك أثره عليّ. أعتقد أنه أمر غريزي ولا يتعلق بفترتنا ولا هويتنا. دعيني أضرب لك مثلاً، أمس جاء طفلان سويسريان إلى بيتنا، أحدهما في الثانية من عمره ويقوم بحركات عجيبة وغريبة؛ أخذ حلوى، وحين أراد أخذ الثانية نظر إليّ أولاً وابتسم، وحين رددت عليه بابتسامة، أخذ الثانية.

أعتقد أن الإنسان ما إن يأتي إلى الدنيا، يفهم أنه ليس من المقرر أن يتعامل معه الآخرون بطيبة أي الدنيا دار عقاب، وأن الحياة مجرد تألم. لأن كل ما نحبه لا يتحقق، ولأنه لا يمكننا الوصول إليه يوصون بأمر أخرى لا نحبهها. يقف الإنسان أبداً أمام خيارين؛ الخير والشر. من بعد رؤيتي للطفل ذي العامين، يظن أنه للحصول على حلوى يجب عليه تقديم رشوة. هنا لا يداخلني الحزن حول تأخر شعبنا الإيراني. أعتقد أنها قضية عالمية، وأعتقد أنها كما يقولون: الدنيا دار عقاب. أي أنها مكان للعذاب. أنا أوّمن بها قبل أي شيء. بمعنى أن ما تحدثنا عنه حول الواجب المدرسي ليس أننا كشعب إيراني نسيء السلوك. خرجنا عن الموضوع.

- من الأفضل العودة إلى «كلوب أب».

- ... قد يكون في لاشعوري بمعنى أعتقد يمكن أن أتعلّم منهوله قيمته. أنا بنفسني أشعر بالخوف حين أعبر بجانب كلب، أنا أقف خلف طفل فيلمي وعن طريقة أريد وصف خوفاً. عن طريق سبزيان أريد صبّ خوفاً من أجل عقائد لم يصل إليها. أو أظن أنني أمام كاميرا تلفزيونية عادية لديّ مخاوف، ولكنني أرى الشجاعة فيه. مازلت حتى الآن لا يمكنني كتابة «عمال»، لأنني أرى «موظفين» أفضل من «عمال». حين أكتب «موظفين» لا يعودون ينظرون إليّ بريبة وأنا تُزال مشكلتي معهم. بينما لا يؤمنون بأننا على

بيان مشترك لأدباء كويتيين وعرب

ما يحدث في غزة إبادة لأهلنا

الذين استطاعوا بأصواتهم الحرة الشجاعة أن يعرقلوا، ولو قليلاً، آلة الكذب والتزييف الغربية التي صدمتنا ونحن نراها تحرق في أيام قليلة ما راكمه الغرب خلال قرون طويلة من مبادئ وقيم في سبيل دعم الدعاية الصهيونية.

في الأيام القليلة الماضية، رأينا أعداداً من سياسيي الغرب ومتكفييه وإعلاميه وهم يتدافعون إلى عارهم الأبدي، ورأينا كيف أن خريف الطبيعة يبدو مجرد ظل باهت للخريف الحقيقي، خريف دعاوى الديموقراطية والحرية وحقوق الإنسان التي داستها أقدام هؤلاء المهرولين في اتجاه دفع الكيان الصهيوني لاقتراح مجازره القادمة على أكمل وجه.

إننا في هذه البقعة من العالم، أكثر من يتوق إلى السلام. ولكننا بقدر ما نتوق إليه نعرف حق المعرفة أنه لا سلام بلا حرية، ولا سلام بلا عدالة، ولا سلام بلا حقيقة. ولقد أثبتت الأيام أن هذا الكيان الصهيوني لا يعادي شيئاً قدر معاداته الحرية والعدالة والحقيقة.

الذي كفلته لهم كل شريعة وأقره كل قانون واطمأن به كل عُرف.

كما نتوجه إلى الأمة العربية جمعاء، حكومات، ومنظمات، وشعوباً، وأفراداً، لنناشدكم القيام بدورهم التاريخي في دعم أشقائهم الفلسطينيين ضد هذا العدوان السافر، ومساعدتهم بكل الطرق المعنوية والمادية الممكنة، مذكرين بضرورة ألا ينصرف الهمُّ وألا تُبرَد الهمة حتى تنكشف غمامة الموت الثقيلة عن أهلنا في غزة.

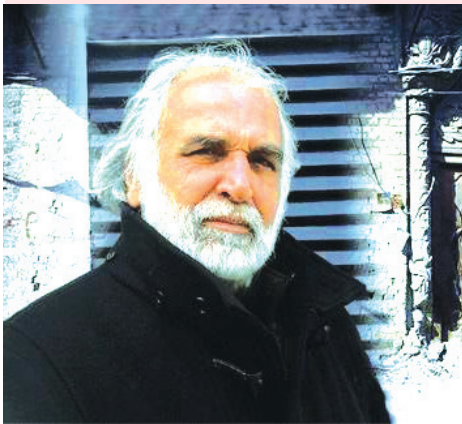
ثم نتوجه إلى أحرار الإنسانية في العالم أجمع، ولاسيما أولئك الذين ذاقوا مرارة الاستعمار والعنصرية وقسوة سياسات الإبادة والاحتلال في كل مكان. إننا في هذه اللحظة بحاجة ماسة لأن نتوحد في وجه هذا الظلم البين، وأن نقف سداً منيعاً بين دبابة المستعمر وبين ضحيته. وإذا كان الظالمون تناذوا على أن يكونوا أمة واحدة، فلا أقل من أن يلتزم ضحاياهم أيضاً أمة واحدة في مواجهتهم. ونحض بالتحية مناصري القضية حول العالم، وفي طليعتهم القلة من أصحاب الضمير في الغرب

وقّع العديد من الكتاب والأدباء في الكويت ومن كل البلدان العربية على بيان مشترك نُشر في المواقع الإخبارية والثقافية الإلكترونية، وجاء فيه: في هذه اللحظة الفارقة التي يشن فيها الكيان الصهيوني حرب إبادة على أهلنا في قطاع غزة، متذرعاً بدعاوى الإرهاب التي أصبحت لا تنطلي على أحد، نقف - نحن مثقفي العالم العربي الموقعين على هذا البيان - لنعلن دعمنا غير المحدود لأهل غزة في مقاومتهم المشروعة وإدانتنا غير المحدودة للكيان الصهيوني في عدوانه الوحشي والبربري على أرواح الأبرياء.

الكيان الصهيوني الذي يكره البراءة فيقتل الأطفال، ويكره الحقيقة فيقتل الصحفيين، ويكره الطبيعة فيجرف أشجار الزيتون، يتوَج بتصعيده هذا مسيرة طويلة من الانتهاكات؛ هذه الانتهاكات التي لم تقتصر على رفض كل القرارات الأممية، وتوسيع السرطان الاستيطاني، والتضييق على فلسطينيي الضفة والداخل واعتقالهم، والعدوان على المقدسات الإسلامية والمسيحية، وتأجيج العنف في نفوس المستوطنين وتسليحهم، وحصار قطاع غزة وتجويع أهله، بل وتجاوز ذلك كله ليصل إلى مبتغاه النهائي المتمثل داخلياً بالتطهير العرقي المُنهج للشعب الفلسطيني حتى تتحقق الكذبة السافرة التي قام عليها المشروع الصهيوني، فتصير فلسطين «أرضاً بلا شعب لشعب بلا أرض»، وخارجياً عبر تمرير مشاريع التطبيع التي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية وتجريد العرب من كرامتهم.

جامعاً ما تفرق في البشرية من فظاعات، وعلى مدار خمسة وسبعين عاماً، لم يترك الكيان الصهيوني المحتل قيمة أخلاقية إلا وانتهكها، ولا مبدأ حضارياً إلا وخرقه ولا قداسة إنسانية إلا وداس عليها بأخذية جنوده المملحة بدماء الأبرياء. على أنه هذه المرة قرّر أن يذهب أبعد في طغيانه، مستغلاً تواطؤ العالم وانحيازهم، وأراد أن تكون مجزرتة الوحشية ضد أهل غزة منقولة على الهواء مباشرة دون أدنى خجل أو مراعاة لما تبقى من ضمير العالم. وإذا كان التاريخ البشري قد اعتاد أن يمنح صوتاً للجلاذ وصوتاً للضحية، فالكيان الصهيوني - الذي لم يعرف منذ قيامه غير السطو على حقوق الآخرين - سارع للسطو على الصوتين معاً ليكون في الوقت ذاته مُطبق الرصاص في الواقع ومتلقيها في الأكذوبة.

إننا ونحن نوقّع هذا البيان، نتوجه به إلى أهلنا في غزة خاصة، وفي فلسطين بشكل عام، محيين صمودهم الأسطوري وكفاحهم دفاعاً عن حقهم التاريخي في أرضهم ووقفهم الحضارية الشجاعة ضد طلائع الاستعمار والفاشية والعنصرية. ونحن في موقفنا هذا لا نعلن جديداً حين نحفظ لهم حقهم الطبيعي في مقاومة مُحتلهم، فهو الحق

موقف الطاهر بن جلون من «طوفان الأقصى»
يغضب مثقفي العالم العربي

عبر الكاتب المغربي-الفرنسي، الطاهر بن جلون، عن موقفه من «طوفان الأقصى»، وما خلفه من قتلى وجرحى في صفوف المدنيين؛ إذ كتب مقالاً في صحيفة لوبوان جاء فيه أن «القضية الفلسطينية ماتت وقُتل يوم 7 أكتوبر».

وكتب في هذا الصدد أنه «مرعوب من هجمات (حماس) ضد إسرائيل»، متأسفاً لـ «الإصابة التي لحقت بالإنسانية جمعاء».

كما أورد: «أنا، عربي ومسلم بالميلاد، وثقافة، وتعليم مغربي تقليدي، لا أستطيع أن أجد الكلمات لأعبر عن مدى رعب مما فعله مسلحو حماس باليهود. الوحشية عندما تهاجم النساء والأطفال تصبح همجية وليس لها أي مبرر أو عذر».

الكاتب نفسه أضاف: «أشعر بالرعب، لأن الصور التي رأيتهما أثرت في أعماق إنسانيتي»، مستطرداً: «أعتقد أنه يمكننا مقاومة الاحتلال ومحاربة الاستعمار، ولكن ليس بهذه الأعمال الوحشية الكبيرة».

«لقد ماتت القضية الفلسطينية في 7 أكتوبر 2023؛ إذ اغتيلت على يد عناصر متعصبة، غارقة في أيديولوجية إسلامية من أسوأ الأنواع»، يقول بنجلون قبل أن يمضي قائلاً إن «حماس هي عدو الشعب الفلسطيني.. حماس عدو ليس للشعب الإسرائيلي فحسب؛ بل للشعب الفلسطيني أيضاً».

كما لفت إلى أن حركة حماس «عدو قاس وليس له أي حس سياسي. يتلاعب بها بلد يتم فيه شنق المعارضين الشباب، بسبب قصة ارتداء الحجاب على رؤوسهم»، موضحاً أن «احتجاز الرهائن وابتزاز إعدامهم لا يؤدي إلا إلى تفاقم غضبنا».

وفور انتشار هذه المقالة واتضح محتواها؛ رفض عدد من المتعاطفين مع القضية الفلسطينية، مضامين مقالة بنجلون، ممتعضين من موقفه من الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، الذي عَمّر لعقود من الزمن، ولم يجد بعد طريقه إلى الحل أو التسوية.

موقف مشترك لدور نشر ومؤسسات ثقافية

انسحابات من «فرانكفورت للكتاب»: توجه خطير منحاز للاحتلال



الجالية اليهودية في ألمانيا، لتبرير الاعتداء الإسرائيلي، في الوقت الذي أعلن المعرض سحب جائزة الكاتبة الفلسطينية عدنية شبلي، وإلغاء تكريمها المقر سلفاً. وأعربت الدار الكويتية، عبر حسابها على منصة إكس، عن أسفها لهذا «التوجه الخطير الذي يخو بالثقافة والجهود الثقافي نحو عمل غير إنساني يعارض الهدف الأخلاقي الذي تسعى إليه الآداب الإنسانية»، واستنكرت هذا «الموقف المنحاز مُحتمل ومعتدٍ حَوْل غزّة إلى مقبرة جماعية، وإلى سجن مفتوح لأكثر من مليونين ونصف المليون من البشر الذين يستحقون الحياة الكريمة».

وأكدت الجمعية التي تسعى لدعم أدب الجنوب العالمي من بلدان إفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، أنها لم تغتبر موقفها في منح جوائزها لرواية عدنية شبلي، رغم الانتقادات والاتهامات.

في السياق ذاته، ألغت «دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع» مشاركتها السنوية في المعرض، مُرجعة ذلك إلى الموقف الذي اتخذته مديره يورغن بوس، و«دعمه الصريح للاعتداء الصهيوني على أهلنا في غزّة، حيث قرّر معرض فرانكفورت تخصيص جانب من الفعاليات لدعم الأصوات اليهودية والإسرائيلية، واستضافة مثلي

انسحب الكثير من دور النشر العربية والمؤسسات الثقافية في الكويت والبلدان العربية من المشاركة في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، بعد أن أعلن المنظمون تضامنتهم الكامل مع إسرائيل، وفي المقابل ألغى حفل توزيع جائزة الروائية الفلسطينية عدنية شبلي، مما أغضب اتحاد الناشرين العرب واتحاد الناشرين المصريين واتحاد الناشرين الإماراتيين وهيئة الشارقة للكتاب ودار سعاد الصباح للنشر وآخرين.

وكان من المقرر أن تتسلم الكاتبة الفلسطينية (المقيمة في برلين) عدنية شبلي، جائزة أدبية تمنحها الجمعية الأدبية الألمانية (ليتبروم) في معرض فرانكفورت عن روايتها «تفصيل ثانوي» (2017)، وجاءت الرواية في قالب درامي ولا تشمل تفاصيل سياسية مباشرة، وتدور في زمنين منفصلين، حيث تحكي قصة فتاة فلسطينية من النقب يغتصبها جنود إسرائيليون بعد عام واحد من النكبة الفلسطينية، بينما تحاول فتاة أخرى، بعد نصف قرن، البحث عن وقائع الجريمة الأولى. وتؤرخ الرواية للمعاناة الفلسطينية بدءاً من التهجير في زمن النكبة وحتى المنع من التنقل بين مناطق الأراضي الفلسطينية. ونشرت الترجمة الإنكليزية للرواية، بقلم إليزابيث جاكيت عام 2020، وتم إدراجها في القائمة الطويلة لجائزة البوكر الدولية في العام التالي، وفي قوائم جوائز أخرى.

وقالت جمعية ليتبروم، في بيانها للإعلان عن الجائزة، إن رواية شبلي «عمل فني مؤلف بدقة يحكي عن قوة الحدود وما تصنعه الصراعات العنيفة بالناس»،

بعد أيام من قرار إدارة معرض فرانكفورت للكتاب تأجيل منح جائزة أدبية مرموقة للروائية الفلسطينية عدنية شبلي، مراعاة لمشاعر إسرائيل ومناصريها؛ تلقى الحدث الأدبي رداً مفاجئاً من نصير غير متوقع للحق الفلسطيني متمثلاً في الفيلسوف الأميركي-السوفيني سلافوي جيجيك.

ففي افتتاح المعرض وخلال إلقائه كلمة، دافع الفيلسوف الشهير عن حقوق الإنسان وكرامة السكان الفلسطينيين في قطاع غزّة، الذي يتعرّض حالياً لعدوان همجي من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي، ما أثار ضجة واسعة في افتتاح الحدث الأدبي المرموق. وقال جيجيك إنه «يدين هجمات حماس على المدنيين الإسرائيليين»، لكنه شدّد على أنه «يجب على المرء أيضاً الاستماع إلى الفلسطينيين والنظر في خلفيتهم إذا أردنا فهم الصراع». وجاء جيجيك في كلمته على قرار إدارة المعرض إلغاء حفلة تكريم الروائية الفلسطينية، مشيراً إلى أنه «صدم من الموقف الألماني». وكان من المقرر أن تحصل عدنية شبلي على جائزة LiBeraturpreis الأدبية، التي تكرم الكتاب من الجنوب العالمي، لكن الحفلة أُلغيت «بسبب الحرب في إسرائيل»، وفقاً للجمعية الأدبية الألمانية التي تنظّم الحدث.

وقال الفيلسوف في كلمته إن الهجمات الإسرائيلية وضعت «ملايين الفلسطينيين في وضع مستحيل»، مشيراً في المقابل إلى أنه يدين هجمات الفصائل الفلسطينية، معترفاً بأن إسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها، لكنه أضاف «لكي تفهم ما يحدث هناك، عليك أيضاً أن تنظر إلى رؤية الفلسطينيين. ولن يكون هناك سلام في الشرق الأوسط من دون حل القضية الفلسطينية».

وانتقد جيجيك ما سماه «حظر التحليل» في هذا الموضوع، مشيراً إلى أن جميع المتحدثين السابقين على المنصة تحدّثوا عن إسرائيل، لكن أحداً لم يتحدث عن الفلسطينيين. وأعرب جيجيك عن أسفه لأن العرب الفلسطينيين ظلّوا في «حالة من النسيان» منذ تأسيس الكيان الإسرائيلي، مشيراً إلى أنه «يتّم التعامل مع الفلسطينيين كمشكلة فحسب، والدولة لا تُظهر لهم دوراً إيجابياً». واعتبر قرار تأجيل تكريم الكاتبة الفلسطينية عدنية شبلي في معرض الكتاب «مخزياً».

جيجيك
يدافع عن
الفلسطينيين
ويُغضب
معرض
فرانكفورت

موسم جديد لـ «أكاديمية الأدب» في رابطة الأدباء

أعلنت رابطة الأدباء الكويتيين عن تدشين الموسم الجديد لأكاديمية الأدب بالتعاون مع الهيئة العامة للشباب والذي يستمر حتى 22 من فبراير المقبل. وقالت رئيسة الأكاديمية لوجين النشوان، في تصريح صحافي، إن هذا الموسم يتضمن دورات تدريبية لأهم الفنون الأدبية في مجال الرواية والقصة القصيرة وعروض الشعر وكتابة المقال وغيرها من المجالات الأدبية والتي ستقام في مقر الرابطة بمنطقة العديلية.

وأشارت إلى أن رعاية الرابطة لمثل هذه النشاطات وغيرها من الملتقيات الأدبية نابع من تلمسها لاهتمام المجتمع بالشؤون الثقافية بمختلف مجالاتها متمنة دعم الهيئة العامة للشباب للرابطة وحرصها على استمرار الفعاليات الأدبية في الكويت.

وأضافت النشوان أن الدورات التدريبية تغطي الجوانب المهنية للمتدربين عبر تطوير الجانب اللغوي إضافة إلى تقديم دورات متخصصة بكتابة السيناريو والمسرح.

ولفتت إلى أن التسجيل بالدورات وورش العمل شهد إقبالا كبيرا إذ يسمح بالتسجيل من عمر 18 سنة فما فوق للجنسين، مؤكدة حرص الأكاديمية على تقديم محتوى نافع وجاذب في مختلف المجالات الأدبية التي سيقدمها أكاديميون ومتخصصون.

وبينت أن رابطة الأدباء تعمل على إنشاء نادي كتابة إبداعية خاص بالأكاديمية يتضمن ورش عمل تنمي مهارات التفكير الإبداعي والكتابة مبتكرة على أن يكون التسجيل في هذه الدورات مجانية بالكامل عن طريق التواصل المباشر مع الرابطة.

«الشارقة» و«الكويت» للكتاب الشهر الجاري

أعلنت هيئة الشارقة للكتاب، اختيار الكاتب والروائي الليبي إبراهيم الكوني، «شخصية العام الثقافية»، لفعاليات معرض الشارقة الدولي للكتاب في دورته الـ 42 الذي يفتتح في الأول من الشهر الجاري ويستمر مدة أسبوعين.

وأكدت الهيئة في بيان، «إن اختيار الكوني يأتي تقديراً لإسهاماته الكبيرة في إثراء المشهد الثقافي العربي والعالمي، وجهوده في تصدير صوت الأديب العربي إلى العالم، حيث ترجمت أعماله إلى أكثر من 40 لغة، وتُدْرَس مؤلفاته في مناهج جامعات أوروبية وأميركية ويابانية، وغيرها من جامعات العالم».

وقال الرئيس التنفيذي للهيئة أحمد بن ركاض العامري، «نؤمن بأن تكريم رؤاد الثقافة والأدب، يمثل خطوة مهمة في بناء الهوية الثقافية لأي حضارة وأمة، وبفضل رؤية الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، أصبحت الإمارة منضمة لتكريم أعلام الفكر والأدب العرب».

أضاف: «يسهم هذا التكريم في تعريف الأجيال الجديدة على واحد من أكثر الكتاب العرب حضوراً في العالم، فأعمال الكوني تتجاوز الـ 80 كتاباً في الرواية والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية والتاريخ والسياسة، وتمثل مصدر إلهام وفخر للعرب، وتشهد على قوة هذه الشخصية العربية ومقدرتها على المنافسة المعرفية والثقافية».

الجدير بالذكر أن معرض الكويت الدولي للكتاب العربي يفتتح في 22 من الشهر الجاري.

إصدارات

كتاب: شرف المحاولة: معاركنا الصغيرة ضد الرقابة
الكاتب: بثينة العيسى
دار النشر: منشورات تكوين



بحث يتناول ملامح بدايات الرقابة في الكويت وسيرتها حتى اليوم، لتقديم سياق منهجي حول مسألة حرية التعبير في الكويت ومحاولات المثقفين والكتاب لحل إشكالياتها، من مقدمة الكاتبة: «إنه عالمٌ من صنع الرقابة، التي

تجاسرنا غالباً على رفضها من منطلق حقوقي أو سياسي، لكننا لم نقرب بما يكفي من أثرها الاجتماعي والأخلاقي، ولم نتحدث بما يكفي عن التشوهات التي تصيب مجتمعها الحاضر، وإلا فكيف أصبح أكثرنا يصبض على العالم من عين الرقيب ويحتكم إلى منطق؟»

كتاب: الفرد والكون
الكاتب: أرنستو ساباتو
دار النشر: منشورات جدل



مقالات للروائي الأرجنتيني أرنستو ساباتو (1911-2011)، وقد نُشرت طبعته الأولى عام 1945، وفي العام نفسه حصل عن كتابه هذا على الجائزة الأولى في النثر من بلدية بوينس آيرس. وهذا الكتاب، يشكل

العمود الفقري الأساس لفهم آرائه ومعتقداته الفكرية والثقافية. يتعامل الكتاب، بشكل أساسي، مع الحقائق الاجتماعية والفلسفية الموروثة، وكيفية تأثيرها على الفرد. يعبر المؤلف عن بحثه الدائم عن الإنسان وقيمه الحقيقية، وينتقد الأخلاق الحيادية للعلم.

كتاب: ساطع
الكاتب: إستبرق أحمد
دار النشر: منشورات تكوين



رواية لفئة الناشئة، تناقش ما يتعرض له البعض من تخرُّع عبر قصة عزيز الذي يختلف عن الآخرين في عدة مستويات، منها أن والده من بلدين مختلفين، فولده من الكويت ووالدته من مصر، كما أن لديه ما يميزه شكلياً،

ويُعرضه للتمرن عليه في المدرسة بشكل مستمر. وتتوالى الأحداث في الرواية أثناء قضائه إجازته لدى أهل والدته بمحافظة الفيوم، حيث منطقة بها العديد من المعالم والقصص التي تغلفها بسحر وأساطير ومرويات مشوّقة. وتبدأ حكاية الحكايات الخاصة بأحد أجداده يرويها له خاله.

مسابقات جائزة البغلي للابن البار



للمشاركة في مسابقات جائزة البغلي لابن البار
 من خلال الموقع الإلكتروني
 www.albaghiaward.com



مسابقة جائزة البغلي لابن البار
 للشعر القصيح والشعر الشعبي لعام 2023م

تعلن مرة ابراهيم طاهر البغلي لابن البار عن تنظيم مسابقة البغلي لابن البار
 للشعر القصيح والشعر الشعبي كأحد المشاريع الاجتماعية والأدبية والتوعوية
 للمبرة، بالتنسيق والتعاون مع رابطة الأبناء الكويتيين، لتحقيق عدة أهداف
 تعود بالنفع على أفراد ومؤسسات المجتمع المدني في دولة الكويت من خلال
 نظم الشعر القصيح والشعر الشعبي.

تتم المشاركة من 2023/6/1 إلى 2023/10/31م من خلال الموقع الإلكتروني

www.albaghiaward.com

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
										2
										3
										4
										5
										6
										7
										8
										9
										10

أفقياً:

- 1 - شاعر كويتي أسهم بإصدار مجلة العربي
- 2 - آلة عزف ذات ستة أوتار - ضمير متكلم
- 3 - شديد الخصومة - قطع
- 4 - تساقط وانهاش - تصغير «سند» (معكوسة)
- 5 - حرف نداء - ضد «حزص»
- 6 - معظم الماء وما ترامي من شعر على المنكب - حرف جر
- 7 - سائل يفرز من التهاب الأنسجة - ضد «فناء»
- 8 - من الآية «... إلى معاد» - يكسر البيضة
- 9 - لقب ألماني يعني «امبراطور» - نتكاتف ونتعاون
- 10 - مدينة في قبرص - ضمّه وشذّه

عمودياً:

- 1 - جمع قبو - حرك وخلخل
- 2 - ضد «ميت» - بلد إفريقي
- 3 - سطح يحيط به ثلاثة خطوط مستقيمة - مقيد ومحاط من كل جهة
- 4 - حركة ثقافية انطلقت من سويسرا كنوع من معاداة الحرب أثناء الحرب العالمية الأولى - مرض السلس
- 5 - ... الطعام: أكثر دسمة وأسىل لعابه -
- 6 - أثقل أو لحس الإناء - مكان
- 7 - أشهر علماء الأحياء
- 8 - أحد ابني آدم وحواء - كراسة
- 9 - أصبحت رائحته كريهة أو ضمير خطاب للمؤنث الجمع - ركض وكنس
- 10 - محارب - يفتله ويلينه

انطلاق «جوائز فلسطين الثقافية» في دورتها الحادية عشرة

حددت أمانة «جوائز فلسطين الثقافية» نهاية الشهر الجاري كآخر موعد لتلقي المشاركات لدورتها الحادية عشرة 2024/2023، وتم التأكيد على التوجه نحو فلسطين و«القدس» في هذه الدورة، والخروج بثيمة موحدة لـ «جوائز فلسطين الثقافية» لهذا العام عنوانها: «القدس وفلسطين ومناهضة الصهيونية»، أما فيما يتعلق بـ «جائزة إدوارد سعيد في الفكر التنويري العربي المعاصر ونقد الفكر الاستشراقي»؛ فتكون ثيمة هذه الدورة: «مناهضة الفكر الصهيوني الاستشراقي»، كما تم الإتفاق على استمرارية مشاركة فئات عدة من أبناء الدول غير العربية المناصرين للقضية في بعض الجوائز وهي: «ناجي العلي في الكاريكاتير»، «وليد الخطيب في التصوير الفوتوغرافي»، و«جمال بدران في الفن التشكيلي»، باعتبارها جوائز عربية وعالمية، مخصصة للناشئة وطلبة الجامعات العرب بمن فيهم طلبة الماجستير والدكتوراة (دون الأربعين عاماً)، وتكون المشاركات باللغة العربية، أما فيما يتعلق بـ «جائزة إدوارد سعيد في الفكر التنويري العربي المعاصر ونقد الفكر الاستشراقي» فيسمح المشاركة باللغة الإنجليزية. علماً أن موضوع «جائزة غسان كنفاني في الأدب» لهذه الدورة في الرواية العربية، و«جائزة جمال بدران للفن التشكيلي» في مجال التصوير، و«جائزة ناجي العلي في الكاريكاتير» تكون -كما العادة- في رسوم حول مواضيع مثل: الحرية، مناهضة الاحتلال، حق العودة، مناهضة العدوان والحصار الإسرائيلي، حق الشعوب في مقاومة الاحتلال، تعزيز ثقافة الصمود، ومعاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وفي الشتات ومعاناة الأسرى في سجون الاحتلال والتمييز العنصري الذي يعانيه الفلسطينيون.

فعاليات الشهر الثقافية

م	عنوان الفعالية	المحاضر	الموعد	المكان	الساعة
1	«Philasophy in Andalusia» «Logic, Medicine, History»	علي بن مخلوف	الاثنين 6 نوفمبر	مركز اليرموك الثقافي	7 مساء
2	الثقافة والتنمية المستدامة	ميرزا حسن	الاثنين 13 نوفمبر	مركز اليرموك الثقافي	7 مساء
3	التراث الثقافي اليمني في محافظتي مأرب والجوف	محمد بن علي الحاج	الاثنين 20 نوفمبر	مركز اليرموك الثقافي	7 مساء
4	معرض الكويت الدولي للكتاب 2023	—	22 نوفمبر 2 ديسمبر	أرض المعارض - مشرف	9 صباحاً
5	The dream Narratives of Prophet Yusuf	رسل حارس	الاثنين 27 نوفمبر	مركز اليرموك الثقافي	7 مساء
6	أسميات موسيقية	بحسب المُعلن في الموقع الرسمي	كل أربعاء	مركز اليرموك الثقافي	7 مساء
7	فعاليات «بيت القراءة» نادي «سين» السينمائي	كل يوم سبت	رابطة الأدباء	7:30 م	
8	فعاليات «بيت الشعر»	كل يوم أحد	رابطة الأدباء	7:30 م	
9	منتدى المبدعين	كل يوم اثنين	رابطة الأدباء	7:30 م	
10	بيت الطفل	كل يوم ثلاثاء	رابطة الأدباء	7:30 م	
11	فعاليات اللجنة الثقافية	كل يوم أربعاء	رابطة الأدباء	7:30 م	
12	بيت المسرح	كل يوم خميس	رابطة الأدباء	7:30 م	

قصيدة فلسطين

* أبيات من قصيدة طويلة أهداها الشاعر الكويتي فاضل خلف - رحمه الله - إلى الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة - رحمه الله -.

فَتَطَأْغِنَا إِلَى الْأَفْقِ الْبَعِيدِ
مَطَأً الْأَنْوَارِ وَالْمَجْدِ التَّلِيدِ
شُعْلَةَ النَّوْرَةِ مَعَ خَفَقِ الْبُنُودِ
صُرْحَةَ الْأَخْزَارِ لِلنَّارِ الْعَتِيدِ
وَعَمَامَاتٍ مِنَ النَّخْبَةِ سُودِ
بِرْمَانَ النَّصْرِ وَالْفَجْرِ الْجَدِيدِ
مَنْ أَضَالِيلِ خَيَالَاتِ الْهَجُودِ؟
جَمْعُهُمْ بَيْنَ فَقِيدٍ وَشَهِيدِ؟
ضَرَبُوا فِي كُلِّ قَفْرٍ وَصَعِيدِ
فِي صِعَابِ الدَّهْرِ عَنْهَا مِنْ مَحِيدِ
وَرَعَيْتَ آبَاءَهُمْ بَعْدَ الْجُدُودِ
أَوْ فُتُورِ الْحُبِّ أَوْ نَفْسِ زَهُودِ
وَطَنًا فِضَاءً بِالْأَعْيَادِ وَجُودِ
فَرَضْتَ سَطْوَتَهَا رَغْمَ الْجُهُودِ
شَقْنَا الْوَجْدَ لَمَّا خَلَفَ السُّدُودِ
أَقْفَرْتَ مِنْ أَعْنِيَاتِ وَقْفِيدِ؟
بَعْدَ هَجْرِ الْأَهْلِ لِلرَّبْعِ الْمَشِيدِ
وَاصْطَفَاكَ الْمَوْجُ فِي الشَّطِّ الْمَدِيدِ
سَابِقِ الْعَهْدِ بِتَزْدِيدِ النَّشِيدِ
وَدَعَيْتَ الْحَانَ مِرْمَارِ وَعُودِ؟
حَادِثَاتِ الدَّهْرِ بِالْعَدْرِ الْأَكِيدِ؟
وَتَلَاشْتَ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدِ؟
مَرَبِعًا خَضِبًا لِأَخْقَادِ الْيَهُودِ
لِرُبُوعِ الْمَجْدِ وَالْعَهْدِ السَّعِيدِ
فَاعْيِدِي سَالِفَ الْمَجْدِ أَعْيِدِي
وَرَجَالِ تَصْنَعُونَ الْمَجْدَ صَيْدِ
وَمَجَالِيهَا عَلَى عَيْشِ الْعَبِيدِ
وَيُطِيطُونَ بِأَسْلَافِ الْخُدُودِ
لَا وَلَا يَخْشُونَ طَاقَاتِ الْخُشُودِ
عَشِيَّتَهُمْ هَتَفُوا: هَلْ مِنْ مَزِيدِ
بِهِمْ يَأْتُوكِ بِالْعَزْمِ الْوَطِيدِ
بِمُعَدَّاتِ وَنَارِ وَحَدِيدِ
أَعْطَشَ الْأَيْلُ وَهُمْ خَيْرُ الْجُنُودِ
فِي ذُرَا أَوْزَاسٍ أَوْ فِي بُورِ سَعِيدِ
صَاحِبِ الْعُدَّةِ وَالْجَيْشِ الْعَدِيدِ
أَحْرَقْتَ سُورَتَهَا كُلَّ مَرِيدِ
وَمَنَارَاتِ لَتَمَزِيْقِ الْجُمُودِ
مَغْرِبِ الْأَرْضِ وَفِي الشَّرْقِ الْمَجِيدِ
أَيَّدُوا الْأَخْزَارَ فِي الرَّأْيِ السَّيِّدِ
وَبِقَوْلٍ وَاضِحٍ غَنِيْرٍ زَيْدِ
هَكَذَا الْأَخْزَارُ عَشَّاقِ الصُّعُودِ
رَلَزَلِ الْأَرْضَ عَلَى الْخَضَمِ السُّدُودِ
وَافْحَقِي كَيْدَ أَعَادِيكِ وَزَيْدِي
وَاهْتَفِي يَا عَزَمَاتِ الصَّيْدِ عُودِي
وَتَعْنِي بِالْبُطُولَاتِ وَجُودِي

يَا فِلَسْطِينِ لَقَدْ طَالَ الشَّرَى
عَانَا نَلْمَحُ فِي أَنْحَائِهِ
عَانَا نَزْمُقُ فِي أَطْرَافِهِ
عَانَا نَسْمَعُ فِي أَرْجَائِهِ
بَيْدَ أَنَا لَمْ نَجِدْ غَيْرَ دُجِي
جَعَلَتْ أَمَا لَنَا خَائِبَةً
أَحْقِيْقُ مَا نَرَى أَمْ أَنَّهُ
أَيِّنْ أَبْطَأَلِكِ قَوْلِي أَعْدَا
أَيِّنْ أَبْنَأُوكِ أَمْ أَنَّهُمْ
تَرَكُوا السِّدَارَ وَمَا كَانَ لَهُمْ
تَرَكُوا السِّدَارَ الَّتِي أَوْتَهُمْ
خَرَجُوا لَا عَنْ قَلِيٍّ أَوْ نَفْرَةٍ
فَمَعَادَ الْحُبِّ أَنْ يَقْلَى الْوَرَى
بَلْ هِيَ الْأَقْدَارُ فِي غَضَبِهَا
خَدَّتِنَا يَا فِلَسْطِينِ فَقَدْ
كَيْفَ بَيَّارَاتِكَ الزُّهُرُ وَهَلْ
وَالْمَرْوَجُ الْخَضِرُ مَا حَلَّ بِهَا
كَيْفَ شَطَأُنْكَ فِي إِشْرَاقِهَا
كَيْفَ أَطْيَارُكَ هَلْ ظَلَّتْ عَلَى
كَيْفَ سَاحَاتِكَ بِاللَّهِ وَهَلْ
أَيِّنْ أَمَجِبَادُكَ هَلْ أُرْزَتْ بِهَا
وَالْبُطُولَاتُ أَحْقَاءُ صُرَعَتْ
وَذُرَا خَيْفًا وَيَافَا هَلْ غَدَتْ
بَرْحِ الشُّوْقِ فِلَسْطِينِ بِنَا
وَاسْتَبَدَّ الشُّوْقُ فِي أَنْحَائِنَا
وَابْعَثِي النَّخْوَةَ فِي أَشَدِّ الْحَمَى
يُؤْتِرُونَ الْمَمُوتَ فِي سَاحِ الْوَعَى
يَجْتَرُونَ السِّدْرَ فِي أَصْفَادِهِ
لَا يَهَائُونَ صَوَارِيخَ الْعِدَا
وَإِذَا التَّيْبِرَانُ فِي أَفَاقِهِمْ
يَا فِلَسْطِينِ اهْتَفِي نِمَّ اهْتَفِي
إِنَّهُمْ فِتْنَانٌ صِدْقِ هَزْنُوا
وَهُمْ فَخْرُ الْأَعْرَابِ إِذَا
فَاسْأَلِي الْأَمَجِبَادَ عَنْهُمْ فَهُمْ
وَإِذْ كَرِي بَطْشَتَهُمْ فِي خَضَمِهِمْ
حِينَ أُرْدُوا بَعِيَّةً فِي عَزْمَةٍ
عَزْمَةٍ صَارَتْ عَلَى الدَّهْرِ سَنَى
أَسْنَدَتْهَا صُرْحَةَ الْأَخْزَارِ فِي
أَيَّدُوا الْخُرَيْبَةَ السَّمْحَةَ إِذْ
أَيَّدُوهُمْ بِفَعَالِ حُرَّةٍ
هَكَذَا الْأَخْزَارُ فِي أَفْعَالِهِمْ
يَا فِلَسْطِينِ كَأَنِّي بِالْحَمَى
فَاعْصِمِي بِالْقَيْدِ لَا تَنْتَظِرِي
وَاصْذَحِي مَا شَبَّتْ فِي رَحْبِ الْقَرَى
وَانْشُرِي فِي الْأَفْقِ أَعْلَامَ الْهُدَى